بابوية أفينون

قصة البداية وعاقبة النهاية

١٣٠٩-١٣٧٦م

اعداد

د/كريم عبدالغنى

المستخلص :

بعد انتخاب البابا كليمنت الخامس في يونيو ١٣٠٥م اثر ان يقيم بصفة مؤقتة في بعض مدن الجنوب الفرنسي رغبة منه لاقرار السلام بين انجلترا وفرنسا, وتصفية المشاكل الناجمة عن الصراع بين فيليب الوسيم الملك الفرنسي و البابا الراحل بونيفاس الثامن. ومع الاعباء التي تحملها البابا كليمنت في تعامله مع فيليب الوسيم وصعوبة تصفية هذة المشاكل , استجدت مشكلة نظام فرسان الداوية ورغبة فيليب في تدمير النظام والاستيلاء على ثرواته وممتلكاته مما اضطر كليمنت لاستمرار اقامته المؤقتة في جنوب فرنسا وتاجيل عودة البابوية الى مقرها التاريخي في مدينة روما حتى الانتهاء من التحقيق مع فرسان الداوية ووضع نهاية لهذة المشكلة. وبعد انقضاء اربع سنوات قرر كليمنت ان يكون له مقرا ثابتا في فرنسا خارج نطاق المملكة الفرنسية وبعيدا عن سلطة الملك فيليب, فوقع اختياره على مدينة افينون في الجنوب الفرنسي التابعة لمملكة نابولي وانتقل اليها في شهر مارس ١٣٠٩ وصارت مقرا للبابوية والبلاط البابوي. واستمر خلفاؤه في الاقامة في افينون فازدهرت المدينة وصارت مركزا للعلوم والفنون و الاداب ومع ذلك ظلت أحلام العودة الى روما تداعب بابوات افينون الى أن نجح البابا جريجوري الحادي عشر في العودة الى روما في سبتمبر ١٣٧٧م. وبوفاته في العام التالي مارست الجماهير الايطالية الضغط والارهاب على الكرادلة لانتخاب بابا ايطالي, ونجحوا في ذلك. فانسحب الكرادلة الفرنسيون واعلنوا بطلان الانتخاب وقاموا بانخاب بابا جديد عادوا به الى افينيون, فصار يوجد اثنان من البابوات وهكذا بدا الشقاق الكبير الذي ادي الى انقسام اوربا.

كلمات مفتاحية: فيليب – كليمنت – بونيفاس – روما – أفينون – الداوية – الكرادلة

Summary:

After the election of Pope Clement V in June ١٣٠٥ AD, he temporarily resided in some cities in southern France, in his desire to establish peace between England and France, and to settle the problems resulting from the conflict between Philip the Handsome, the French King, and the late Pope Boniface VIII. With the burdens that Pope Clement bore in dealing with Philip the Handsome and the difficulty of settling these problems, the problem of the Knights Templar system arose and Philip's desire to destroy the system and seize its wealth and property, which forced Clement to continue his temporary residence in southern France and postpone the return of the papacy to its historical headquarters in the city of Rome until the investigation with the Knights Templar was completed and this problem was put to an end. After four years, Clement decided to have a permanent headquarters in France outside the French Kingdom and away from the authority of King Philip, so he chose the city of Avignon in southern France, which was part of the Kingdom of Naples, and moved to it in March ١٣٠٩, and it became the headquarters of the papacy and the papal court. His successors continued to reside in Avignon, and the city flourished and became a center of science, arts and literature. However, dreams of returning to Rome continued to haunt the Avignon popes until Pope Gregory XI succeeded in returning to Rome in September ١٣٧٧ AD. Upon his death the following year, the Italian masses exerted pressure and terror on the cardinals to elect an Italian pope, and they succeeded in doing so. The French cardinals withdrew, declared the election invalid, and elected a new pope, with whom they returned to Avignon. There were now two popes, and thus began the great schism that led to the division of Europe.

Key words:

Philip - Clement - Boniface - Rome - Avignon – Cardinals

أقامت البابوية على مدى سبعة عقود من القرن الرابع عشر في مدينة أفينون Avignon([١]) التي تقع جغرافياً في جنوب فرنسا، وعاش فيها سبعة من الباباوات ([٢]) في الفترة من ١٣٠٩ الى ١٣٧٦م عندما قام البابا جريجورى الحادي عشر بإعادة المقر البابوي إلى روما.

والواقع أن فكرة انتقال المقر البابوي من روما إلى أفينون لم تكن أمراً متفق عليه في البلاط البابوي أو تم الاعداد له أو حتى التفكير فيه. ولكن الأحداث وتداعياتها هي التي فرضت ذلك، وأعادت إلى السطح من جديد قصة الصراع العنيف بين البابوية والإمبراطورية بشأن السيادة والسمو الذي بدأ في أواخر القرن الحادي عشر ووصل إلى ذروته في منتصف القرن الثالث عشر. وتمكنت البابوية في أثناء ذلك من فرض سيادتها على الكنيسة وتحريرها من التدخل العلماني، وتأكيد سمو السلطة الروحية على السلطة العلمانية. وهكذا فقد خرجت البابوية منتصرة من هذا الصراع بقرارات العزل والحرمان في مجمع ليون سنة ١٢٤٥م، والمساعدة في التخلص من أسرة الهوهنشتاوفن وتدمير الإمبراطورية ([٣]). وقد عبر البابا انوسنت الرابع عن ذلك بقوله: ان الصراع مع فردريك الثاني قد بدأ بتهديد وجود الولايات البابوية وانتهى بالانحلال الفعلي للإمبراطورية ([٤]). كما أدى انتصار البابوية إلى دخول الكنيسة في مشاكل العالم العلماني على قدم المساواة مع السلطات العلمانية. وكثيراً ما تنافس البابوات والقوى الكنسية الأخرى في القرن الثالث عشر مع السلطات العلمانية في مسائل دنيوية خالصة ([٥]).

([١]) تقع مدينة أفينون في الجنوب الشرقي الفرنسي ، على الضفة الشرقية لنهر الرون في منطقة كومتات فيناسين Comtayt Venaissinالتي كانت ضمن الاملاك البابوية ، على الرغم من أن المدينة نفسها كانت تابعة لكونت بروفانس الذى كان فى نفس الوقت ملكاً لصقلية وملكاً لنابولي ومن ثم فقد كان تابعاً لكل من البابوية والإمبراطورية.
P.N.R.Zutshi " The Avignon papacy " NCMH, vol.VI, ٦٥٤ ; F.Donald Logan, A History of the church in the Middle Ages,(London, New York, ٢٠٠٢) , p.٢٩٨; Sophia Menache, Clement V, (Cambridge, ٢٠٠٢) , p.٢٦ ; Joseph R.Strayer, " Avignon " DMA, Vol. ٢, p.١٥, E.Jarry, "Avignon" NCE, Vol.١, p.٩٤١.

([٢]) كليمنت الخامس (١٣٠٥- ١٣١٤م) ، حنا الثاني والعشرون (١٢١٦- ١٣٣٤م) ، بندكت الثاني عشر (١٣٣٤- ١٣٤٢م) كليمنت السادس (١٣٤٢- ١٣٥٢م) ، أنوسنت السادس (١٣٥٢-١٣٦٢م) اوربان الخامس (١٣٦٢-١٣٧٠م) ، جريجورى الحادى عشر (١٣٧٠- ١٣٧٨ م)

([٣]) Ernst Kantorowice, Frederick The Second, (London, ١٩٥٧) , pp.٥٩٧,٥٩٨ ; T.F.Tout, The Empire and The Papacy, ٩١٨-١٢٧٣, (London ١٩٠٣) , Vol.٢ , pp.٣٨٥-٣٨٧ ; J.P.Canning " Introducion " Politics, in stitution and Ideas, CHMPT ,p.٣٤٣, Arthur Robert Pennington, E Pochs of the Papacy, it's Rise to the Death of Pope Pius IX in ١٨٧٨ , (London, ١٨٨١) , p.١٢٩; Clifford R.Backman , The Worlds of Medieval Europe , (Oxford, ٢٠٠٢) , p.٢٩٥.

([٤]) Backman,Medieval Europe, p.٢٩٥
عندما حل الضعف بالإمبراطورية، لم تعد البابوية في حاجة إلى حلفائها الجمهوريين في ايطاليا ولم تعد تظهر تسامحها مع الحريات المدنية، وكان من قصر نظر الباباوات أنهم سمحوا بإقامة الأسر الحاكمة في الولايات البابوية، مما شكل عائقا كبيرا أمام توطيد سلطة البابوية.
M.Creighton,A History of The Papacy, Vol.١,London,١٨٨٢,p.٢٤.

([٥]) Robert S.Hoyt and Stanley Chodorow , Europe in The Middle Ages , (USA , ١٩٧٦) , p.٥٤٧ .

وفى غضون ذلك بدأ تضاؤل تأثير الكنسية في عملية متدرجة غير منتظمة، وتزايدت أهمية القيم والنظم العلمانية في شتى مجالات الحياة (١). وبنهاية القرن الثالث عشر تطورت العقلية الأوربية والمجتمع الأوربي بوجه عام تطوراً دنيوياً، جعل الغرب الأوربي ينصرف عن الكنيسة وتعاليمها وقيودها، ويتجه إلى أمور حياتيه أكثر أهمية عن صالح الكنسية. وهكذا فقد تدهور الدور العقائدي والحيوي الذي قامت به الكنيسة في العصور الوسطى، وكان أحد أسباب هذا التدهور هو نمو الروح القومية وقوة الحكومات العلمانية وتطورها (٢).

وقد أدى هذا التطور إلى تحول مركز الجاذبية السياسية من الإمبراطورية الألمانية إلى مكوناتها من الإمارات في وسط أوربا، والملكيات القومية الأخرى وفى مقدمتها فرنسا (٣). فقد كان الابتكار الرئيسي للفكر السياسي في أواخر العصور الوسطى هو تطور فكرة الدولة العلمانية كنتاج للطبيعة السياسية للإنسان (٤) فضلا عن ظهور التقاليد البرلمانية في كل من انجلترا وفرنسا (٥).

وفى الواقع أصبح من الصعب على نحو متزايد أن تحافظ الكنيسة على مكانتها المهيمنة في المجتمع وأن تحافظ البابوية على السيادة الزمنية التي فازت بها في العصر الإقطاعي. وفى الوقت نفسه لم يكن من الممكن أن تتخلى البابوية عن السلطة والامتيازات التي امتلكتها الكنيسة لقرون مضت بسهولة (٦).

وفى هذا المناخ السياسي الخالص صارت البابوية مرة أخرى مرتبطة بفصائل أحزاب العائلات المتصارعة على السلطة والنفوذ. ونتيجة لهذا الصراع لم يتفق الكرادلة بعد وفاة البابا نقولا الرابع سنة ١٢٩١على انتخاب بابا جديد وظل المنصب البابوي خاليا لمدة ثلاث سنوات (٧) وبتأثير من شارل الثاني ملك نابولي تم انتخاب بطرس الموروني Peter of Morone الذى اتخذ اسم سلستين Celestine V ، في الخامس من يوليو ١٢٩٤ (٨) ، ولكن بسبب عدم درايته بالشئون السياسية وسوء إدارته ، وتحت ضغط من الكرادلة ، أعتزل البابا منصبه بعد خمسة أشهر فقط (٩)

(١) Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle, Ages, p.٥٤٣.
(٢) Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle, Ages, p.٥٩٥.
(٣) Marcia L.Colish , Medieval Foundations of the Western Intellectual Tradition , ٤٠٠-١٤٠٠ , (London, ١٩٩٨) , p.٣٣٦.
(٤) Canning, Politics, Institution and Ideas, p.٣٦٠.
(٥) Backman, Medieval Europe, p.٢٣٦.
(٦) Wallace K.Fergusan , " The Church in a Changing World : A Contribution to the Interpretation of the Renaissance " AHR , Oct . , ١٩٥٣ , Vol. ٥٩, No.١, (Oct.,١٩٥٣). p.١٠.
(٧) P.Herde, " Celestine V " NCE , Vol.٣ , p.٣٢٠ ; Creighton , A History of The Papacy , P.٢٤ ; Louis Marie De Cormenin , Complete History of The Popes of Rome , Vol.٢ , (Philadelphia, ١٨٥١) , p. ٢٧.
(٨) Herde, Celestine, V, p٣٢٠.
(٩) Giovani Villani's, Chronicle, translated by Rose E.Selfe , edited by Philip H.Wicketed , (London , ١٩٠٦) , p.٣٠٥ ; Herde , Celestine V, p.٣٢٠ ; Logan, History of the Church , p.٢٥٦ ; Creighton , History of the Papacy , Vol.١ , pp.٢٤,٢٥.

ويقال أنه هو الذى قرر الاستقالة بسبب اعتقاده بأنه لن يستطيع تفادى الهلاك الأبدي إذا ما ظل في المنصب البابوي (١).

ومن ثم فقد صار واضحا أن البابوية قد صارت مؤسسة سياسية ضخمة، وتظهر أهميتها الروحية في أهمية سياساتها الدنيوية، ولذلك فأنها في حاجة إلى رجل دولة لقيادتها للتعامل مع السلطات العلمانية بذكائه وخبرته وحسن سياسته وليس بتقواه وقدسيته (٢) فوجدوا ضالتهم فى بندكت جايتانى Benedict Gaetani الذى كان خبيرا في القوانين الكنسية والرومانية، وعلى دراية بطبيعة السياسات الأوربية، وتم تنصيبه تحت اسم بونيفاس الثامن (٣).

عندما تولى بونيفاس المنصب كان لديه مشروع عريض بإعادة البابوية إلى ذروة قوتها ومكانتها التي بلغتها في أيام البابا أنوسنت الثالث، وبدأ في التعامل مع الممالك العلمانية بكل حدة جريجورى السابع وحماسة أنوسنت الرابع، وفاق في صلفه وغطرسته أنوسنت الثالث، وشرع يطلق صواعقه الروحية على الدول والإمبراطوريات ويستدعى الأمراء إلى محكمته، ويطالب بالسيادة العليا على ملوك الأرض، إلا أنه فشل في أن يفهم النتائج المدمرة لهذه السياسات على الباباوات الذين سبقوه أو القوة الخفية للمعارضة التي اشتعلت ضد الكنيسة (٤).

وجاء مصدر الخلاف والصدام هذه المرة من انجلترا وفرنسا، وليس من الإمبراطورية، فخلال القرن الثالث عشر قام ملوك إنجلترا وفرنسا ببناء نظم جديدة متمثلة في الدولة القومية التي تخضع لسلطة واحدة، واستخدموا بمهارة طرقا جديدة في الاقتصاد والضرائب وابتكروا نظامهم الوظيفي والإداري ونظمهم القضائية، وطوروا أفكاراً قومية جديدة عجزت البابوية عن استيعابها. وقامت كل من الدولتين بالتخلص من أفكار الولاء الإقطاعي لكل من الامبراطور والبابا ونظرت إليهما كما لو كانا خصمين عدوين لدودين (٥).

---

(١) Villani's Chronicle, P.٣٠٥; De Cormenin, History of The Popes, Vol.٢, p.٢٩; Craig D. Atwood, Always Reforming, A History of Christianity Since ١٣٠٠, (Mercer University, ٢٠٠١), p.١٧ Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p.٥٠٤; Don Louis Toisti, History of Pope Boniface VIII and his Times, (New York, ١٩١١) pp. ٧٣,٧٤.

(٢) Creighton, History of the Papacy, Vol.١, p.٢٨.

(٣) Villani's Chronicle, P.٣٠٥;

أحد افراد أسرة جايتانى النبيلة في مدينة اناجنى Anagini درس القانون الروماني والقانون الكنسي في بولونيا، وحصل على درجة الدكتوراه، ثم التحق بالخدمة في البلاط البابوي، وشارك في بعض السفارات إلى فرنسا، وانجلترا سنة١٢٨١، ثم صار كاردينال شماس، وفى سنة١٢٩١ صار كاردينال قسيس.

Atwood, Always Reforming, p.١٧; Tierney L.Schmugge, " Boniface VIII " , NCE. Vol.٢, p.٥٠١; De Cormenin, History of The Popes, Vol.٢, pp.٣٠,٣١; Henry Hart Milman, History of Latin Christianity, Vol.٥, (London ١٨٥٧), pp.٣,٤.

(٤) Pennington, Epochs of The Papacy, p.١٦٢; Joelle Rollo Koster, Avignon and its Papacy ١٣٠٩ – ١٤١٧, (London, ٢٠١٥), p.٢٦; Atwood, Always Reforming, p.١٧; Schmugge, Boniface VIII, p.٥٠١; Tosti, Pope Boniface VIII, p.٨٤; Margaret Deanesly, A History of The Medieval Church ٥٩٠ - ١٥٠٠, (London, ٢٠٠٥), p.١٦٥.

(٥) Atwood, Always Reforming, p.١٧; Logan, History of the church, p.٢٥٩; Ferguson, The Church in a Changing World, p.٧.

وبنهاية القرن الثالث عشر كان إدوارد الأول وفيليب الوسيم يعدان للدخول في الحرب بسبب الخلاف حول الممتلكات الإنجليزية في فرنسا، والحقوق الإقطاعية المتعلقة بها، وفى سبيل حصولهما على المال الكافي لتمويل الحرب قام كل من الملكين بفرض ضرائب باهظة على رجال الدين دون موافقة البابا (١). والواقع أن الإجراءات التي اتخذها كل من الملكين كانت مخالفة للقانون الكنسي وأيضاً ضد المرسوم الذي أصدره أنوست الثالث الذي أكد على أنه يجب استشارة الكرسي الرسولي قبل تحصيل أية أموال من رجال الدين (٢). وقام بونيفاس في مواجهة ذلك بإصدار المرسوم البابوي Clericis Laicos في سنة ١٢٩٦م أعاد التذكير فيه بعناية ولهجة شديدة بالقانون الكنسي في هذا الشأن ، ويؤكد بأن رجال الدين يتمتعون بامتيازات في شخصهم وممتلكاتهم ، وأن أي حاكم يقوم في المستقبل بفرض الضرائب على رجال الدين بدون تفويض من البابوية يكون محروما بشكل تلقائي من رحمة الكنسية (٣) وكان رد الفعل شديدا في كل من فرنسا وانجلترا ، فقد هدد إدوارد الأول بسحب الحماية الملكية عن رجال الدين إذا لم يتجاوبوا مع إجراءات الحكومة المدنية ، وهذا في الواقع يحرمهم من حماية القانون ويجعلهم تحت رحمة أي لص قاتل أو سيد إقطاعي جشع قد يستولى على متاعهم وممتلكاتهم .وفى فرنسا قام فيليب بمنع خروج الذهب والفضة والأموال من المملكة دون الموافقة الملكية ، وهذا يمنع بشكل فعال وصول الموارد المالية التي تحصل عليها البابوية من رجال الدين الفرنسيين (٤) المثير للدهشة ان رجال الدين في فرنسا الذين جربوا وتأثروا بالقمع المالي لكل من الملك والبابا ، وجدوا أن البابا كان اكثر تعسفا، فإذا كان عليهم الخضوع لأى منهما ، فإن الملك على الأقل كان أكثر تفهماً (٥).

وهكذا كانت المعارضة لبونيفاس من الشدة حتى أنه أعلن تراجعه في سنة ١٢٩٧ بأن مرسوم Clericis Laicos لم يصدر للتحذير من فرض الضرائب الطارئة، وأكد في مرسوم الجديد

(١) Schmugge, Boniface VIII, p.٥٠٢; Koster, Avignon and its Papacy, p. ٢٦; Atwood, Always Reforming, p.١٧; Pennington, epochs of The Papacy, p. ١٦٥; Joseph Strayer, The Reign of Philip The Fair, New Jersy, ١٩٨٠, p.٢٥١, Йордан Николов История средновековния свят,Том втори, (Стара Загора,١٩٩٤) (стр.٣٧٧)

(٢) Angelo Silvestri, Power Politics and Episcopal Authority: The Bishops of Cremona and Lincoln in the Middle Ages (١٠٦٦-١٣٤٠), (Cambridge, ٢٠١٥), p.١٩٨.

(٣) Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p.٥٠٤; Deanesly, A History of the Medieval Church, p.١٦٦; Koster, Avignon and its Papacy, p.٢٦ ; Backman , Medieval Europe ,p.٣٨٧. Николов, средновековния свят,Том втори, стр.٣٧٧.

(٤) Creighton, A History of the Papacy, Vol.١, p.٢٦; Schmugge, Boiniface VIII, p.٥٠٢; Pennington, epochs of the Papacy, p.١٦٥; Strayer, The Reign of Philip the Fair, p.٢٥١. Николов, средновековния свят,Том втори, стр.٣٧٧.

(٥) Creighton, A History of the Papacy, Vol.١, p.٢٦; Penington, Epochs of The Papacy, p.١٦٦.

Elside Statu بأنه يمكن للملك عند الضرورة أن يجمع الضرائب من رجال الدين الفرنسيين بدون موافقة البابا، لأن من حق الملك نفسه أن يقدر فرض الضرائب عندما تدعو الضرورة إلى ذلك (١).

ازداد السخط ضد بونيفاس في انجلترا بسبب تدخله الصارخ في النزاع بينها وبين اسكتلندا، وكان دائم العبث بشئون المملكة الألمانية (٢) كما أنه دخل في صدام مع كبار العائلات الإيطالية وخاصة عائلة كلونا (٣) Colonna لكن خلافه مع فيليب الرابع ملك فرنسا كان هو السبب في سقوطه، وكان عصر بونيفاس هو أحد العصور الجسيمة في التاريخ البابوي حيث انحدرت البابوية من مستوى لم ترتفع إليه بعد ذلك الحين (٤).

استمرت العلاقة حذرة جدا بين بونيفاس وفيليب الوسيم فالبابا أعاد إلى السطح مرسوم Clericis Laicos أما فيليب فقد واصل اعتداءاته على ممتلكات الكنيسة، وكان سبب القطيعة النهائية بينهما هو قيام فيليب باعتقال المندوب البابوي الكاردينال برنارد اوف ساسيه Bernard of Saisset أسقف بامية Pamiers واتهامه بالخيانة وايداعه السجن (٥). وبعد ذلك انتهاكاً للقانون الكنسي الذى ينص على أن البابا وحده الذى يقوم بمحاكمة الأساقفة. وكان بوسع بونيفاس أن يتجنب الصراع حول هذه القضية، ولكنه قام بإرسال نائبا عنه إلى البلاط الفرنسي برسالة تتضمن المطالبة بالإفراج الفوري عن أسقف باميه وإذا لم يستجب الملك لهذا الطلب يعلن انتقال مملكته بسبب عصيانه إلى الكرسي الرسولي واعفاء رعاياه من ولائهم واستدعاء جميع الأساقفة الفرنسيين للحضور إلى روما في الأول من نوفمبر ١٣٠٢م للنظر في شئون المملكة ومعالجة التجاوزات التي ارتكبها الملك (٦).

(١) Schmugge, Beniface VIII, p. ٥٠٢; Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p.٥٠٤; Joseph Camming, Ideas of Power in the late Middle Ages, ١٢٩٦ - ١٤١٧, (Cambridge ,٢٠١١), p.١٥.

(٢) Pennington, Epochs of the Papacy, pp. ١٦٦, ١٦٧; Creighton, A History of the Papacy, Vol.١, pp.٢٦,٢٧.

(٣) Koster, Avignon and its Papacy, pp.٣٠,٣١, Schmugge Boniface VIII, p.٥; Pennington, Epochs of the papacy, p.١٦٧.

(٤) Ferguson, The Church in a Changing World, p.٨; Pennington, Epochs of The Papacy, p.١٦٩.

(٥) Villani's Chronicle, p. ٣٤٤; Tosti, Pope Boniface VIII, pp.٣٢٦,٣٢٧; Roger Collins, Keepers of the Keys of Heaven, (New York, ٢٠٠٩), pp.٢٧٨ ,٢٧٩; Atwoodm Always Reforming, p.١٨; Canning, Ideas of Power, p. ١٥; Schmugge, Boniface VIII, p.٥٠٣.

(٦) Archibald Bower, The History of The Popes, Vol.٣, (Philadelphia, ١٨٤٥), Vol.٣, p.٥٠; Julin Thery - Astruc," The Pioneer of Royal Theocracy ", CAC, p. ٢٤٣; Tosti, Pope Boniface VIII, p. ٣٣٣;

وأصدر البابا المرسوم Ausculta Filli، ويؤكد في هذا المرسوم تفوق البابا على الملوك وحق البابا في أن يتدخل في الشئون الدنيوية عندما يكون الحاكم شريرا وغير ملتزم دينيا، مع قائمة بالاتهامات ضد حكومة فيليب والدعوة لعقد مجلس للأساقفة للنظر في هذه الاتهامات (١).

وصلت الحرب الدعائية قمتها بين الفريقين عندما دعا فيليب في ابريل ١٣٠٢م إلى عقد اجتماع للنبلاء وسكان المدن ورجال الدين وممثلين للولايات الثلاث لزيادة الدعم الشعبي للملك ضد البابا، وتم اتهام بونيفاس بالادعاء بأن يكون سيداً اقطاعياً لفرنسا (٢). وقد علق بونيفاس على ذلك بقوله أن أسلافه قاموا بعزل ثلاثة من الملوك الفرنسيين، وأنه يجهز لعزل فيليب اذا دعت الضرورة (٣).

وعند هذه اللحظة منى الفرنسيون بالهزيمة في كوراترای (٤) Courttrai. التي أضعفت فيليب لفترة لم يتمكن فيها من منع جميع الأساقفة من حضور المجمع الذى دعا إليه بونيفاس في روما لمناقشة إجراءات الاصلاح للكنيسة الفرنسية وبعد ذلك أصدر بونيفاس مرسوما جديداً ضد الملك, حمل اسم Unam Sanctyam الذى يعد أكثر وثائق العصور الوسطى شهرة عن السلطتين الروحية والزمنية (٥) وقد جعلت الظروف والأسلوب البلاغي الذى كتب به المرسوم أهمية خاصة في تاريخ علاقات الكنيسة بالدولة ، والواقع أنه كان إعادة اصدار للقواعد التي أعلنها بوضوح أنوسنت الثالث وأنوسنت الرابع بعد أن تم صياغتها لتظهر بأن بونيفاس يطالب بأكثر مما طالب به سابقوه ، وانتهت الوثيقة بالبيان زائغ الصيت ".... فإننا نذكر ونصرح ونعلن أن جميع الإجراءات ضرورية لخلاص كل مخلوق آدمي بأن يكون خاضعاً لقداسة البابا الروماني ". إن خلاصة أفكار بونيفاس أنه لما كان الهدف الأسمى لكل مسيحي هو الخلاص، وحيث أن الكنيسة قد تم تنظيمها تحت قيادة البابوية، واهتمت لتحقيق هذا الهدف، فإن للبابا سلطة عليا للتدخل في شئون المجتمعات العلمانية حيثما

---

(١) Hans Wolter, " Celestine V and Boniface VIII ", HCMR, p. ٢٧٦; A Struc, Pioneer of Royal Theocracy, p. ٢٤٣; Canning, Ideas of Power, ١٦. Schmugge, Boniface VIII, p٥٠٣; Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p.٥٠٥.

(٢) Schmugge, Boniface VIII, p.٥٠٣; Astruc, Pioneer of Royal Theocracy, p.٢٤٣; Wolter, Celestine V and Boniface VIII, p.٢٧٦. Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p.٥٠٥; Elizabeth A. R. Brown, Philip the Fair and his Minsters, CAC, P. ١٨٥. Николов, средновековния свят,Том втори, стр.٣٧٧.

(٣) Schmugge, Boniface VIII, p.٥٠٣; Astruc, Pioneer of Royal Theocracy, p. ٢٤٥.

(٤) في مايو سنة ١٣٠٠م احتل الملك الفرنسي بلاد الفلاندر وضمها إلى مملكته ، ورغم ذلك فقد تمكن الجيش الفلمنكى من الحاق هزيمة قاسية بالفرسان الفرنسيين في كورترای في ١١ يوليو سنة ١٣٠٢م في معركة المهاميز الذهبية. Ignacio de la Torre " The Monetary Fluctuations in Philip IV's Kingdom of France and Their Relevance to the Arrest of the Templars ", DOTT, p.٦٤; Walter Prevenier " The low Countries ١٢٩٠ -١٤١٥ " NCMH, Vol.٦, p.٥٧٤; Bernard Schotte, " Fighting the King of France " DOTT, p.٤٩. Николов, средновековния свят,Том втори, стр.٣٧٣

(٥) Tosti, Pope Boniface VIII, ٣١٩; Schmugge, Boniface VIII, p. ٥٠٣; Atwood, Always Reforming, p.١٨; Canning, Ideas of Power, pp.١٦,١٧ Astruc, Pioneer of Royal Theocracy, p.٢٤٥.

كان تحقيق الخلاص مهددا (١) ويرى البعض أن البابا أعلنها بوضوح أن السلطة العلمانية تخضع تماما للسلطة الروحية للكنيسة (٢).

كان رد الفعل في فرنسا سريعا، فقد قام مستشارو فيليب بزعامة رجل القانون وليم نوجاريت بإعداد اجراءات التقاضي ضد بونيفاس، يتهمونه بأن انتخابه لم يكن شرعيا، وأنه قام باغتيال البابا السابق كلستين الخامس، وبأنه مدان بالهرطقة والسيمونية والفسق والشقاق، وطلب بعقد مجمع عام لمحاكمة بونيفاس (٣).

وفى تلك الأثناء غادر البابا روما إلى مدينة أناجنى ودعا إلى عقد اجتماع للكرادلة ، وقرأ عليهم مسودة المرسوم الذى أعده بتوقيع عقوبة الحرمان الكنسي على الملك ومنع رعاياه من الاعتراف به أو طاعته كملك ، ووضع المملكة بأكملها تحت الحظر ، وحرمان رجال الدين المتعاونين مع الملك وحرمان الجامعات الفرنسية من جميع امتيازاتها ، وكتب إلى البرت النمساوي ملك المانيا يعرض عليه مملكة فرنسا ، والضغط عليه ليأتي لغزوها (٤) وكان من المقرر ان يصدر حكم الحرمان في الثامن من سبتمبر (٥) وفى تلك الأثناء كان وليم نوجاريت قد خرج على رأس قوة عسكرية إلى إيطاليا لإلقاء القبض على بونيفاس والعودة به إلى فرنسا ليمثل أمام القضاء. وفى ايطاليا انضمت إليه أعداد كبيرة من القوات بقيادة سيارا كولونا Sciarra Colonna وهاجموا بونيفاس في مقر إقامته في أنانجى وتمت إهانته بشكل مبالغ فيه، وكان بونيفاس قد تجاوز الثمانين عاما واعتلت صحته، فرأى نوجاريت أنه لن يستطيع أن يحمل البابا عبر الأراضي الإيطالية الوعرة، فتركه وعاد إلى فرنسا، ويقال إن أهالي المدينة بعد أن عادوا إلى رشدهم هم الذين اقتحموا القصر وخلصوه من السجن. وبعد ثلاثة أيام من الاعتقال عاد بونيفاس إلى روما وتوفى بعد ذلك بشهر واحد (٦).

---

(١) Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p. ٥٠٦; Backman, Medieval Europe, p.٣٨٨; Tosti, Pope Boniface VIII, pp.٣٥٠ ,٣٥١; Wolter, Celestine V and Boniface VIII, pp.٢٧٧,٢٧٨; Astruc, The Pioneer of Royal Theocracy, p. ٢٤٥.

(٢) Villani's Chronicle, p.٣٤٥; Atwood, Always Reforming, p.١٨; Canning, Ideas of Power, p.١٧; Silvestri, power, Politics and Episcopal Authority, p.١٩٨; Unn Falkeid, The Avignon Papacy Contested, (London,٢٠١٧), p.٢٦.

(٣) Villani's Chronicle, p.٣٤٥; Tosti, Pope Boniface VIII, pp. ٣٧٣,٣٧٤; Schmugge, Boniface VIII, p. ٥٠٣; Wolter, Celestine V and Boniface VIII, p.٢٤٨; Pennington, epochs of the Papacy, p.١٧١; Astruc, The Pioneer of Royal Theocracy p.٢٤٦.

(٤)Villani's Chronicle, p. ٣٤٧; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٥٣; Collins, Keepers of the Keys, p ٢٨٠; Strayer,The Reign of Philip the Fair , p.٢٦٧.

(٥) Pennington, Epochs of the Papacy, p. ١٧٢; Wolter, Celestine V and Boniface VIII, p.٢٧٩.

(٦) Guillaume De Nangis, Chronique De Guillaume De Nangis,ed, M.Guizot, (Paris,١٨٢٥) , p.٢٤٩ ; Villani's Chronicle , pp.٣٤٧-٤٣٩ ; Koster , Avigrion and its papacy , p.٢٨ ; Bower , The History of the Popes , Vol.٣ , pp.٥٣-٥٥ ; Tosti , Pope Boniface VIII , pp. ٣٨٣ -٣٨٩: De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, pp.٣٦,٣٧; Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p.٥٠٧; Pennington, Epochs of the Papacy, p.١٧٢; Deanesly, The Medieval Church, p.١٦٦; Backman, Medieval Europe p.٣٨٨; Collins, Keepers of the Keys, p.٢٨٠; William Miller, Medieval Eur (London, ١٩٠٢), p.١٠٥.

ويرى أحد المؤرخين أن بونيفاس الثامن هو آخر ممثل عظيم للمنصب البابوي في شكله القديم، وأن ركوع العالم المسيحي عند اقدام البابوية هو آخر تعبير عن قوتها العالمية (١) بينما يرى مؤرخ آخر أن عظمة باباوات روما الكبار مثل جريجورى السابع والإسكندر الثالث وانوسنت الثالث وانوسنت الرابع قد تلاشت وقضت نحبها في وفاة بونيفاس الثامن (٢).

انعقد المجمع الانتخابي بعد وفاة بونيفاس الثامن، وقام الكرادلة بانتخاب بندكت الحادي عشر في اكتوبر ١٣٠٣م. (٣) وأثبتت باباويته أنه كان يسعى للسلام، حريصاً على أن ينهى الخلاف حول بابوية بونيفاس دون التضحية بالمبادئ، وقام بإلغاء العقوبات التي وقعت على الأساقفة الفرنسيين الذين امتنعوا عن تنفيذ الاستدعاء الذي وجهه لهم بونيفاس سنة ١٣٠٢م واعاد إلى فيليب نفس الامتيازات التي كان يتمتع بها ولكنه لم يوافق على تبرئة نوجاريت وسيارا كولونا، ورفض مطلب فيليب بعقد مجمع عام لإدانة بونيفاس. توفى بندكت الحادي عشر فجأة في السابع من يوليو ١٣٠٤م، مع الشك في أنه وضع له السم في بعض ثمرات التين (٤).

وبعد عشرة أيام من وفاة بندكت الحادي عشر بدأ اجتماع الكرادلة لانتخاب البابا الجديد ، ولم يكن أحد يدرك الأهمية الكاملة لهذا الاجتماع الذى صارا واحدا من أهم الاجتماعات في تاريخ الكنيسة لما له من نتائج خطيرة في تاريخها (٥) .وعلى مدى إحدى عشر شهرا لم يتمكن المجمع الانتخابي من الاتفاق على مرشح مناسب للبابوية وذلك بسبب انقسام المجلس إلى فصيلين متساويين في القوة ، ولم يكن لأحدهما الأغلبية الكافية لحسم الموقف لصالحه ، ولذلك كان يجب الحصول على المساعدة أو الاتفاق مع الجانب الأخر ، وكان على رأس الفصيل الأول الكاردينال ماتيو روسي أورسينى وفرانسيس جايتانى ابن شقيق بونيفاس ، وهم يمثلون الكرادلة الايطاليين ويرغبون في انتخاب أحد الإيطاليين من المقربين لأصدقاء بونيفاس وأقربائه ، ويطالبون بمعاقبة مرتكبي جريمة أنانجى بشدة دون استثناء الملك الفرنسي من ذلك ، وحماية ذكرى بونيلفاس الثامن الذى لازال يتعرض للهجوم عليه بعد وفاته (٦) . والفصيل الآخر من الكرادلة كان مواليا لفرنسا، على رأسه الكاردينال فابليون اورسينى والكاردينال دي براتو، وهؤلاء كانوا يرغبون في اختيار بابا إما أن يكون فرنسيا أو أن

---

(١) Jpseph McCabe, Crises in the History of the Papacy, (New York, ١٩١٦), p.٢٠٣.

(٢) Tosti, Pope, Boniface VIII, p. ٣٩٧.

(٣) هو نيقولا بوكاسينى Niccola Boccasni، ولد في تريفيرو بإيطاليا سنة ١٢٤٠م ودرس في البندقية وميلان ، والتحق بالنظام الدومينيكانى ١٢٥٤م، وتم انتخابه رئيسا للنظام في عام ١٢٩٦م، وفى سنة ١٣٠٠م تم تعيينه في رتبة كاردينال، وكان من أشد المخلصين ليونيفاس الثامن.

E. J. Smyth, " Benedict XI ", NCE, Vol.٢, p.٢٤٣; De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٣٨.

(٤) Villani's Chronicle, pp.٣٦٩-٣٧٠; Smyth, Benedict XI, p٢٤٣; Koster, Avignon and its Papacy, p.٣١; Deanesly, Medieval Church, p. ١٦٧; Pennington, Epochs of the papacy, p.١٧٧; Miller Medieval Rome, p. ١٠٦; De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٣٩.

(٥) Karl August Fink, The " The Situation after the death of Bonivace VIII: Benedict XI and Clement V " HCMR, p.٢٩٢.

(٦) Villani's Chronicle, p.٣٧٠; Sophia Menache, Clement V, Cambridge, ٢٠٠٢, p.١٤; Fink, Benedict XI and Clement V, p. ٢٩٣, De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٣٩; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p. ١٢٥; Bower, The History of the Popes, Vol.٣, p.٥٨.

يكون صديقاً معروفاً لفليب الوسيم وعائلة كلونا. وسعى هذا الفصيل إلى عقد مصالحة فورية مع فيليب وتسوية الأمور مع أسرة كولونا (١).

وكان هذا الانقسام السياسي في المجمع الانتخابي يمثل أيضاً حالة النزاع والانقسام العائلي بين الأسر الإيطالية الكبيرة الذى كان سمة مميزة لإيطاليا في العصور الوسطى ، فقد كان زعماء كل فصيل من الفصيلين المتنافسين في المجمع الانتخابي من عائلة أورسينى (٢) وظهر الصراع واضحاً بين الحزبين الكبيرين في إيطاليا فالجبليين Ghibelines يؤيدون الجانب الفرنسي والجلفيون Guelphs يؤيدون الجانب الإيطالي ويتبنون قضية بونيفاس (٣) .وفى نفس الوقت كانت هناك وفود سياسية في بروجيا تراقب الموقف أرسلتها الممالك الأوربية وخاصة فرنسا ، كما حضر شارل الثاني ملك نابولي للمشاركة في الانتخابات . ويشير ذلك إلى ميل الملوك المعاصرين نحو التدخل الوثيق في الشئون الكنسية الحساسة (٤).

أبقت وجهات النظر المختلفة على الانقسام داخل المجمع الانتخابي ما تبقى من سنة١٣٠٤م، وأربعة أشهر من سنة ١٣٠٥م، لتبدأ المساومات والتحليلات وأساليب الخداع بين الطرفين، وأقترح الفصيل الفرنسي من خلال كاردينال براتو أن يقوم الجانب الإيطالي بتسمية ثلاثة من المرشحين من خارج هيئة الكرادلة، وأن يكونوا من الأساقفة المقيمين خارج جبال الألب، وتعهد براتو من جانبه بالموافقة على واحد من الثلاثة (٥).

نجح مخطط الكاردينال براتو، وقام الفصيل الإيطالي بترشيح ثلاثة من الأساقفة، ووقع اختيار المجمع المقدس على ترشيح برتراند دي جوت Bertrand de Got (٦) رئيس أساقفة بوردو لاعتلاء المنصب البابوي. لقد كان اختياراً بالغ الأهمية على الرغم من كونه فرنسيا إلا أنه كان من رعايا ملك انجلترا الذي يحكم بوردو وأجزاء أخرى كثيرة في فرنسا. كما لم يكن الأسقف على علاقة طيبة بالملك الفرنسي أو شقيقه شارل أوف فالوس. ومن ثم لم يعتقد أي شخص أنه مرغوب فيه من الملك الفرنسي. علاوة على ذلك كان صديقاً مقرباً من بونيفاس الثامن ، ووقف بجانبه أثناء نزاعه

---

(١) Villani's Chronicle, p.٣٧٠; Menache, Clement V, p.١٤; De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p. ٣٩, Fink, Benedict XI and Clement V,p. ٢٩٤; Bower, The History of the Popes, Vol.٣,p.٥٨.

(٢) Menache, Clement V, p.١٤.

(٣) De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٤٠.

يخص مصطلح الجلفيين والجبليين فترة طويلة من الصراع الذى حدث فى ايطاليا بين أنصار الكنيسة ومؤيديها الجلفيين Guelphs وبين أنصار الإمبراطورية والداعمين لها؛ الجبليين Ghibellines.

John Koenig, " Guelphs and Ghibellines " DMA, Vol. ٦, pp.٦,٧.

(٤) Menache, Clement V, ١٥, Fink, Benedict XV and Clement V, pp. ٢٩٣,٢٩٤.

(٥) Clinton Locke, The Age of Great Western Schism, (New York, ١٨٩٦), p.١١, De Cormenin, History of the Popes, Vol.٥, p.١٢٦.

(٦) سليل عائلة جاسكونية ثرية ، وصل العديد من اعضائها إلى مناصب عليا في الإدارة الكنسية ، وكانت لها علاقات سياسية ممتازة مع البلاط البابوي وملوك انجلترا وفرنسا. ولد برتراند في منتصف القرن الثالث عشر ودرس القانون الروماني والقانون الكنسي في جامعتي اورليان وبولونيا وتم تكريزه أسقفا في مارس ١٢٩٥م ورئيسا لأساقفة بوردو في ديسمبر ١٢٩٩م.

Menache, Clement V, p. ١٣; Bower, History of the Popes, Vol.٣ p.٥٩; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٢٦; Koster, Avignon and it's Papacy, pp.٣٢,٣٣.

مع فليب الوسيم ، كما كان يدين لبونيفاس بمكانته الكنسية العالية ، ومن ثم فقد كان هو الرجل المناسب الذى يحافظ على ذكرى البابا الراحل (١).

لم يكن القرار بترشيح برتراند دي جوت للمنصب البابوي قرارا نهائياً بانتخابه، لأن من قام بترشيحه هو الفصيل الإيطالي المتحمس لقضية بونيفاس، ومن ثم تبقى موافقة الفصيل الآخر المناصر لفرنسا، فكتبوا إلى فيليب الوسيم وحصلوا على موافقته. وفى الموعد المحدد للانتخاب أي بعد انقضاء أربعين يوما بين ترشيح البابا الجديد وانتخابه. ونجح نابليون أورسينى في إدارة العملية الانتخابية، وتم انتخاب برتراند دي جوت للمنصب البابوي في الخامس من يونيو سنة ١٣٠٥م (٢).

واحتفل الجلفيين في الحال بالانتصار الذي حققوه معتقدين أنهم رفعوا إلى العرش البابوي أكثر الناس عداوة للملك الفرنسي (٣).

ويتضح من ذلك أهمية الدور الفرنسي الأساسي والمهم في هذه المعركة الانتخابية. ويسوق المؤرخون رواية في غاية الأهمية والخطورة عن دور فيليب الوسيم شخصياً في اختيار البابا الجديد، تقول الرواية أنه بعد ترشيح برتراند دي جوت للمنصب البابوي، قام الكاردينال بواتو بإرسال رسول سرى إلى الملك يحثه على رؤية رئيس أساقفة بوردو ويعده بالدعم الكامل في الانتخابات وفقا للشروط التي يراها الملك (٤).

التقى الملك سراً برئيس الأساقفة في غابة تابعة لدير سان جين دي أنجيلى St.Jean d'Angely ، وعندما أطلعه الملك على خطاب الكاردينال براتو بأن الحزب الجبلييني ينتظر تعليمات الملك ليقوم بوضع دي جوت على العرش البابوي ، ارتمى رئيس الأساقفة عند قدمي الملك واعتذر عما بدر منه في السابق وتعهد بأن يقوم بعمل كل ما يأمر به الملك (٥). ويرى أحد المؤرخين أن المقابلة الشخصية بين الملك ورئيس الأساقفة غير محتملة، وأن المفاوضات بلا شك كان يقودها وسطاء بالنيابة عن الملك. ولكن الشروط التي تم إملاؤها كانت حقيقية لأن الملك لم يخف عن أصدقائه المقربين الشروط التي قدمها لرئيس الأساقفة مقابل الوعد بدعمه (٦) على أية حال حدد الملك شروطه أو مطالبه التي يجب على البابا أن يتعهد بتنفيذها بستة شروط، الأول أن يتم إعلان التصالح بين الملك والكنيسة وتبرئته من أية اتهامات بسبب النزاع الأخير مع بونيفاس. الثاني تبرئة جميع عملاء الملك الذين استخدمهم في نزاعه مع بونيفاس. الثالث أن يحصل الملك على ضريبة العشر من جميع الكنائس في المملكة لمدة خمس سنوات. الرابع أن يتم إدانة ذكرى بونيفاس. الخامس أن يعيد لآل كولونا اعتبارهم وممتلكاتهم وإعادتهم إلى وظائفهم. أما الشرط السادس والأخير فإنه سيظل في طي

(١) Villani's Chronicle, p.٣٧١,٣٧٢; Locke, Great western Schism, p.١١; Bower, History of the Popes, Vol. ٣, p. ٥٠; Milman, Latin Christianity Vol. ٥ p. ١٢٦.
(٢) Menache, Clement V, p. ١٥; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p. ٥٩; Locke, Great Western Schism p.١٢.
(٣) De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٤٠.
(٤) Villani's Chronicle, p.٣٧١,٣٧٢; Locke, Great Western Schism, p.١٢.
(٥) Villani's Chronicle, p.٣٧١,٣٧٢; Koster, Avignon and it's Papacy, p.٣٢; Bower History of the Popes, Vol.٣, p.٥٩, Locke, Great Western Schism, p.١٢, D Cormenin, History of the Popes, Vol.٢ pp.٣٩,٤٠.
(٦) Locke, Great Western Schism, p.١٢.

الكتمان ويحتفظ به لنفسه لإعلانه في الوقت المناسب ويجب أن يقبلها دون أن يعلم ماهي (١). وهذا السر لم يكشف عنه اللثام أبدا واعتقد البعض بدون سند قوى بأن الملك كان يفكر في القضاء على فرسان الداوية (٢). وأقسم رئيس الأساقفة على أن يمتثل لكل رغبات الملك وقدم له رهائن لضمان سرية الوعود والالتزامات، وهم أحد إخوته واثنان من أبناء أخيه، ومن ثم الزم الملك نفسه بقسم مماثل لتعزيز إنتخابه بأقصى ما في وسعه (٣).

تلقى برتراند دي جوت نبأ انتخابه لتولى المنصب البابوي أثناء زيارته لمقاطعة لوزنيان/بواتو، فعاد على الفور إلى بوردو، وأعلن موافقته على أن يكون الزعيم الروحي للعالم المسيحي واتخذ اسم كليمنت الخامس Clement V، وأعلن عن نيته بإقامة مراسم التتويج في مدينة فيين Vienneفي الأول من نوفمبر، ثم التوجه إلى إيطاليا بمجرد الانتهاء من عقد السلام بين انجلترا وفرنسا. ولكن نتيجة لاعتراض فيليب الوسيم على مكان الاحتفال، تم نقله إلى مدينة ليون (٤). وفى نفس الوقت قام بإرسال الدعوات إلى الملوك وكبار الأمراء لحضور حفل التتويج (٥).

خرج كليمنت الخامس من بوردو متوجها إلى ليون ومر بالعديد من المدن وأقام في بعضها إقامة قصيرة، وفى مونبلييه نال التكريم من ملكي أرغونة ومايوركا، وأقر ملك أرغونة على حيازته جزر كورسيكا وسردينيا، وحصل منه على يمين الولاء (٦).

تم تتويج كليمنت في احتفال كبير، ببهاء عظيم وقام بمراسم الاحتفال الكاردينال ماتيو اورسينى الذي صار عميدا لمجمع الكرادلة الجديد، وذلك في كنيسة القديس جوست في الرابع عشر من نوفمبر سنة١٣٠٥. وبعد اتمام مراسم التتويج خرج البابا من الكنيسة عائداً إلى مقر إقامته في موكب عظيم ممتطى حصانه وعلى رأسه التاج البابوي، وتولى قيادة حصان البابا في البداية الملك فيليب الوسيم سيراً على الأقدام، ومن بعده تولى قيادة الحصان أخوه شارل أوف فالو ثم أخوه لويس ومن بعدهم دوق بريتانى (٧). ولكن قطع هذا المشهد الرائع انهيار أحد الجدران أثناء سير الموكب مما

---

(١)Villani's Chronicle, p. ٣٧٣; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٢٧; Tosti, Pope Boniface VIII, pp. ٤٠٦,٤٠٧; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٥٩; Locke, Great Western Schism, p.١٢; Pennington, Epochs of the Papacy, p.١٧٨; De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٤٠.

(٢) Milman, Latin Christianity, vol.٥, p.١٢٧; Locke, Great Western Schism, p.١٢.

(٣) Villani's Chronicle, p.٣٧٤; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٥٩; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p. ١٢٧; De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p. ٤٠.

(٤) Menache, Clement V, p.١٦; Koster, Avignon and it's Papacy, p.٣٢;
كانت مدينة ليون تشكل جزءا من الإمبراطورية، ولكن النفوذ الفرنسي كان فائق الخطورة والأهمية هناك، وكان الملك الفرنسي فيليب الرابع يملك ضاحية سان جست وفرض سيطرته على المدينة.
Malcolm Barber, The Trial of the Templars, (Cambridge, ٢٠٠٦), p.٢٣.

(٥) Bower, History of the Popes, Vol.٣, p. Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٢٨.
حضر حفل التتويج الملك فيليب الرابع وأخواته شارل ولويس ويوحنا وهنري كونت لوكسمبرج، وسفراء ادوارد الأول ملك انجلترا وجيمس الثاني ملك أرغونة ورجال دين من كل أنحاء العالم المسيحي.
Barber, The Trial of the Templars, p.٢٣.

(٦) Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٢٨.

(٧) Chronique De Guillaume De Nangis, pp.٢٥٨, ٢٥٩; Bower, History of the Papes, Vol.٣, p. ٦٠; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٢٦; De Cormenin, History of

أسفر عن مقتل عدد من الأشخاص من ذوي الرتب العالية، وسقوط البابا عن حصانه دون أن يصاب بأذى (١).

ورث كليمنت الخامس بابوية استقرت على أرض رخوة بعد أحداث أنانجى. ومن الجدير بالذكر أن الكثير من قراراته لا يمكن فصلها عن المطالب المستمرة لفرنسا بمحاكمة بونيفاس الثامن بعد ان وافته المنية وتبرئة المتورطين في الهجوم على المقر البابوي في أنانجى (٢). ورأى كليمنت أن يبدأ بتنفيذ بعض المطالب التي تعهد بأدائها إلى أن يجد حلاً لمشكلة بونيفاس وتفادى إدانته (٣). فقام على الفور بمنح الملك تبرئة كاملة من التهم والمآخذ التي قد توجه إليه لأي سبب كان في نزاعه مع بونيفاس (٤) وفى الخامس عشر من ديسمبر من نفس سنة ١٣٠٥م، قام بتعيين عشر كرادلة، تسعة من الفرنسيين وواحداً من انجلترا (٥) ومن ثم فقد تغيرت تركيبة المجمع المقدس ذات الطابع الإيطالي الغالب في تكوينها ومظهرها لفترة طويلة (٦). وأعاد الاعتبار لعائلة كولونا مع عودة كرادلتهم إلى المجمع المقدس (٧). وفى بداية عام ١٣٠٦ منح البابا للملك الحق في تحصيل ضريبة العشر على جميع إيرادات الكنيسة لمدة خمس سنوات وفى بداية فبراير من نفس السنة أعلن كليمنت إلغاء مرسوم بونيفاس الثامن المعنون Clericis Laicos الذي يقيد حرية الحكام في فرض الضرائب على رجال الدين وكذلك المرسوم المعنون Unum Sanct الذي يتضمن السيادة البابوية على جميع الممالك في كل من الشئون الروحية والزمنية (٨).

وفى سنة ١٣٠٧ بينما كان كليمنت مقيماً مع حاشيته في مدينة بواتيه، قام الملك بزيارة البابا في السابع من ابريل، وفى هذا الاجتماع كشف الملك لكليمنت الخامس عن المطلب السادس في الاتفاق الذي جرى بينهما والذي أبقاه الملك سراً لإعلانه في الوقت المناسب، طلب الملك أن يقوم البابا بإزالة اسم بونيفاس الثامن من سجل البابوات وأن يتم إخراج جثته من القبر وحرقها علناً، ومحاكمته عن

---

the Popes Vol.٢, p. ٤٠; Barber, The Trial of the Templars, p. ٣٣; Tosti, Pope Boniface VIII, p.٤٠٩.

(١) Chronique De Guillaume De Nangis, p.٢٥٩; Fink, Benedict XI and Clement V, p.٢٩٥; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦٠; Koster, Avignon and it's Papacy, p.٣٣; Locke, Great Western Schism, p.١٣; Miller, Medieval Rome, p.١٠٧; Barbe, The Trial of the Templars, p.٣٣.

(٢) Koster, Avignon and it's Papacy, p.٣٣; Fink, Benedict XI and Clement V, pp. ٢٩٦,٢٩٧.

(٣) Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p. ١٢٨; Pennington, Epochs of the Papacy, p.١٧٨.

(٤) Bower, History of the Papes, Vol.٣, p. ٦٠; Locke, Great Western Schism, p. ١٣; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٢٨.

(٥) Chronique De Guillaume De Nangis, p.٢٦٠; Menache, Clement V, p. ٤٠; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٢٨; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦٠.

(٦) Fink , Benedict XI, and Clement V, p.٢٩٥.

(٧) Bower, History of the Popes, Vol.٣, p. ٦٠; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٢٨; Locke, Great western Schism, p.١٣; Koster, Avignon and it's Papacy, p.٣٤.

(٨) Milman, Latin Christianity, Vol.٥, pp.١٢٨, ١٢٩; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦١.

الاتهام بالهرطقة وارتكاب العديد من الجرائم الجسيمة (١). أثارت هذه المطالب الذعر في البلاط البابوى، وتم تشكيل لجنة من ستة كرادلة ، وبعد الكثير من المداولات توصلوا إلى الرأي الذى أبلغه كليمنت للملك بأنه إذا ما تمت إدانة بونيفاس بالهرطقة فإن ذلك يستدعى بطلان جميع أعماله بما في ذلك الكرادلة الذين قام بتعينهم في مجمع الكرادلة ، ولما كان هؤلاء الكرادلة هم الذين انتخبوا كليمنت للمنصب البابوي بالتالي تكون شرعية انتخابه محل نزاع ، وتكون كل القرارات التي أصدرها كليمنت ومراسيمه التي صدرت لصالح الملك والمملكة الفرنسية موضع شك ، وأضاف أنه لا يمكن إدانة البابا ما لم يتم اتهامه وإدانته بشكل قانوي أمام مجمع ديني عام (٢).

لم تكن قضية بونيفاس هي القضية الوحيدة الشائكة التي استدعت بقاء كليمنت على مقربة من الملك الفرنسي أو ربما أجبرته على الإقامة في الجنوب الفرنسي، ولكن كانت هناك مشاكل أخرى لا تقل أهمية مثل المشكلة التي أوجدها فيليب الوسيم بمحاولته القضاء على نظام فرسان الهيكل والاستيلاء على أموالهم، وإصرار فيليب على توريط الكنيسة معه وتدويل القضية في عموم العالم الكاثوليكي، واضطرها على استمرار الإقامة في الجنوب الفرنسي.

تأسس نظام فرسان الهيكل الذي يطلق عليه المسلمون اسم الداوية بعد وقت قصير من نجاح الحملة الصليبية الأولى وذلك بهدف توفير حماية مسلحة للحجاج المسيحيين في الأراضي المقدسة (٣). وتمت الموافقة الكنسية على إنشاء النظام في مجمع تروى الذي انعقد في فرنسا سنة ١١٢٨م، كما تم اقرار لائحته الداخلية (٤).

وفى سنة ١١٣٩م، أصدر البابا انوسنت الثاني مرسوما بابويا بمنح الداوية الاستثناء من الخضوع للنظم والقوانين المحلية وأن تكون تبعيتهم للبابا مباشرة (٥).

---

(١) Fink, Benedict XI and Clement V, p.٢٩٤; Bower, History of the Popes, Vol. ٣, p. ٦١; Tosti, Pope Boniface VIII, p. ٤١٢; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٢٩.
ويرى البعض أن هذا اللقاء تم في مايو ١٣٠٦
Barber, The Trial of the Templars, p.٣٤.

(٢) De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٤١; Bower, History of the Popes, Vol. ٣, p. ٦١; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٢٩, ١٣٣; Tosti, Pope Boniface VIII, p.٤١٣.

(٣) Kenneth Onapolis, The KnightsTemplar, (٢٠١٩), p.٣٥; Regime Pernoud, The Templar Knights of Christ, (San Francisco; ٢٠٠٩), p.١٢; Philip Martin Mc Cauly, Knights Templar, North Carolina, ٢٠٠٩, p.٩; William Moseley Brown, Highlights of Templar History, (California, ٢٠, p. ٢٢; G.Grosschmid, " Templars " NCE,Vol.١٣,p.٨٠٣ ; James Edward Stroud, The Knights Templar and the protestant Reformation , (USA ,٢٠١١) , p.٢٩.

(٤) Onapolis, The Knights Templar, p.٣٧; Johnson J.Robinson , The Knights Templar in the Crusades , (Plymouth, ٢٠٠٩) , p.٣٧ ; Brown Highlighls of Templars, p.٨٠٣ ; Tom Licence, " The Templars and the Hospitallers, Christ and the saints " CRUS, Vol.٤ ,p.٤٢.

(٥) McCauly , Knights Templar, p.٩; Pernoud, The Templars, p.١٤; Onapolis, The Knights Templar, p.٤٢.

لعب الداوية دوراً مهماً وبارزاً في قتال المسلمين ومع ذلك فقد تميزوا ببراعتهم في أعمال المال والتجارة، وهيأت لهم شبكة اتصالاتهم في أوربا والشرق الأوسط إقامة نظام بنكي نشط واستغلوا ثرواتهم المتنامية بشكل جيد وأقرضوا المال إلى معظم حكام أوربا (١).

وعندما تمكن المسلمون من القضاء على الوجود الصليبي في بلاد الشام سنة ١٢٩١م، اضطر الداوية إلى اللجوء إلى قبرص وتم انتخاب يعقوب دي مولاي رئيساً للنظام (٢) وكانت لديه أحلام العودة إلى الأراضي المقدسة فسافر إلى فرنسا لمناقشة ذلك ويصف أحد المؤرخين القافلة التي اتجهت من مرسيليا إلى باريس بأنها قافلة طويلة ورائعة من الفرسان والخدم وأثنى عشر حصانا محملة بالدوكات الذهبية وبغالاً تحمل كميات من الفضة والمفروشات والكنوز الشرقية إلى المقر الرئيسي للداوية وبيت الكنز للنظام (٣).

استعان فيليب الرابع بفرسان الداوية لإدارة الشئون المالية للمملكة واستمروا في ممارسة دورهم بنشاط في الادارة المالية حتى واخر سنة ١٣٠٦م (٤). ومع ذلك استمرت فرنسا تعانى من العجز المالي بسبب الحروب المستمرة التي تورط فيها فيليب الرابع مع تناقص انتاج مناجم الفضة وقلة ما يرد من الخارج (٥) واضطر الملك إلى القيام بالكثير من الإجراءات العنيفة لسد العجز المالي ، فاستدان الكثير من الأموال من اللومبارديين واليهود والداوية ، ومع استمرار الأزمة وجد فيليب أنه من السهل نهب أموال التجار ورجال البنوك ، فقام بمصادرة أموال اللومبارديين واليهود (٦) .كما قام بتخفيض قيمة العملة مما أدى إلى الاضطراب وعدم الرضا ، وقام كبار رجال الدين والنبلاء بإعلان رغبتهم بألا يقوم الملك بأية اجراءات إضافية لخفض قيمة العملة دون الحصول على موافقة الكنيسة والنبلاء (٧) . وهكذا فإن ندرة الفضة والعجز المالي المستمر كان وراء الإجراءات التي قام بها فيليب، ومع ذلك لم تتحسن الأوضاع المالية. ومن ثم اتجهت انظار فيليب الرابع إلى الداوية واعتقد أنه سيجد ضالته في كنوزهم، وغالبا كان ذلك أحد أسباب الانقلاب عليهم (٨) لأن الملك كان دائما في حاجة إلى الأرض والمال، وكان الداوية يمتلكون الاثنين بوفرة (٩).

---

(١) Graeme Davis, Knights Templar, (Oxford,٢٠١٣), p١٠; Strayer, The Reign of Philip the Fair, p.٢٩٢; Backman, Medieval Europe, p.٣٣١.

(٢) Stroud, The Knights Templar, p.٣٥; Davis, Knights Templar, pp.١١,١٢; Koster, Avignon and its Papacy, p.٣٦.

(٣) Locke, Great Western Schism, p.١٥; Milman, Latin Christianity, Vol.٥ pp.١٣٩,١٤٠.

(٤) Koster, Avignon and its Papacy, p.٣٧; Barber, The Trial of the Templars, p.٥٤; Ignacio de La Torre " The Monetary Fluctuations in Philip iv Kingdom of France and their Relevance to the Arrest of the Templars " Dott, p. ٦٠.

(٥) De la Torre, The Monetary Fluctuations, p,٥٩; Barber, The Trial of the Templars, pp.٥٢,٥٣.

(٦) Barber, The Trial of the Templars, pp.٥٢,٥٣; De La Torre, The Monetary Fluctuations, p.٦٥.

(٧) De La Torre, The Monetary fluctuations, pp.٦٢-٦٤; Barber, The Trial of the Templars, p.٥١.

(٨) De La Torre, The Monetary Fluctuations, pp.٦٦,٦٧.

(٩) Grosschmid, Templars, p.٨٠٤.

بدأ فيليب حملته بتوجيه اللوم إلى الداوية بأنهم كانوا السبب في ضياع الأرض المقدسة لأنهم كانوا أكثر اهتماماً بأمور المال والبنوك ومؤسساتهم الغنية عن الدفاع عن المدينة المقدسة. وبأنهم كانوا السبب في سجن لويس التاسع ورفاقه في المنصورة (١). وأنهم أبرموا اتفاقات سرية مع السلطان (٢) وربما كان السبب فى ذلك أيضا أن الداوية قد شاركوا في حرب الفلاندر ضد القوات الفرنسية في سنة ١٢٩٧ و١٣٠٢م، التي شهدت الهزيمة القاسية للجيش الفرنسي (٣). وأن الداوية كانوا يعملون مستشارين لحاكم الإقليم (٤). ويدلى أحد المؤرخين برأي ربما كان بعيداً عن الصواب بأن فكرة مصادرة أموال الداوية هي فكرة البابا كليمنت الخامس الذي أراد أن يستفيد من قرارات مجمع اللاتران الرابع التي تقول بأن ممتلكات الهراطقة والمتواطئين تؤول إلى المقر البابوي دون أن يطالب أي وريث من أبناء الشخص المدان أو أقاربه بأي نصيب. ولما كان فيليب هو الوحيد الذى بمقدورة ان يعترض على ذلك، قرر البابا أن يتشارك معه، وعرض أن يقتسم معه الثروة الهائلة للداوية والاسبتارية الذين سيتم مهاجمتهم كهراطقة، وراقت الفكرة للملك فيليب، واتفق الطرفان على تنفيذها (٥). وثمة رأى آخر يقول بأن فيليب كان لديه سبب أعمق من ذلك ، فقد رأى بثاقب بصيرته وبعد نظره أن هيئة الداوية تتكون من ثمانية آلاف فارس ومجموعة كبيرة من الخدم ورجال الدين ، يعسكرون في وسط مملكته ، مسلحين بشكل أفضل من جنود جيشه ، ومدربين تدريبا جيدا وتحت القيادة المطلقة لرجل واحد ، قد يفكر في أي وقت من تنصيب نفسه ملكاً وفى هذه الحالة ستكون لديه القدرة على استدعاء ثمانية ألاف فارس آخرين منتشرين في أنحاء العالم الأوربي ، لذلك قرر القضاء على هذا الشبح العملاق (٦) اعتمادا على أن هيئة فرسان المعبد كانوا مكروهين بشدة من الأمراء ورجال الدين والعامة بسبب أسلوب حياتهم المتغطرس والامتيازات الكثيرة التي يتمتعون بها (٧).

ومهما كانت الأسباب المؤدية إلى ذلك فان الاتهامات طالت النظم الرهبانية العسكرية ، وأن المشاحنات بينهم وخاصة بين الداوية والاسبتارية كانت أحد أسباب خسارة الأرض المقدسة ، وظهرت فكرة دمج النظم الرهبانية العسكرية فى نظام واحد (٨) ويبدو أن ذلك كان بإيحاء من فيليب الرابع على أساس أن تسند إليه رئاسة النظام الجديد (٩) .وعندما تولى كليمنت الخامس المنصب البابوي كانت تداعبه أحلام حشد حملة صليبية للعودة إلى الأرض المقدسة ، وتحت ذريعة توحيد القوات

---

(١) Villani's Chronicle, p.٣٧٩; Grosschmid, Templars, p.٨٠٤; Koster, Avignon and it's Papacy, p.٣٧; Davis, Knights Templar, p.١١.
يقال ان الداوية رفضوا اقراض المال للفرنسيين لاستكمال قيمة الفدية المطلوبة لإطلاق سراح لويس التاسع.
Koster, Avignon and it's Papacy, p.٣٧.

(٢) Heinrich Finke, Papasttum Und Untergang Des Templerordens, Vol.٢ (Munster, ١٩٠٧), p. ١٣٩.

(٣) Bernard Schotte," Fighting the King of France, Templars and Hospitallers in the Flemish Rebellion of ١٣٠٢ " Dott, pp.٤٩ – ٥٢; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦٥.

(٤) Schott, Fighting the King of France, p.٥٥

(٥) De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٤١.

(٦) Locke, Great Western Schism, p.١٦.

(٧) Locke, Great Western Schism, p.١٦.

(٨) Finke, Papasttum Und Untergang, Vol ,o.٥١, Sean Martin, The Knights Templar, (Wales, ٢٠٠٤), p.١١٢.

(٩) Fink , Benedict XI and Clement V, p.٢٩٨.

المسيحية في حملة صليبية واحدة ، قام البابا باستدعاء كل من يعقوب دي مولاي مقدم الداوية وفولكدى فيلاى مقدم الاسبتارية لمناقشة الأمر (١) وشرح دي مولاي للبابا أسباب رفضه لفكرة اندماج النظم الرهبانية العسكرية، كما قدم تقريراً مفصلاً عن الاستراتيجية التي وصفها للحملة الصليبية الجديدة (٢) وفى أثناء هذه الاجتماعات ناقش البابا مع دي مولاي ما كان يتردد في حق فرسان الداوية بارتكاب مخالفات جسيمة في الأمور الدينية والأخلاقية ، فطلب دي مولاي من البابا التحقيق في الأمر لتطهير سمعة النظام ، فكتب البابا إلى فيليب الرابع بالتريث وعدم اتخاذ أي اجراء في الأمر (٣).

كانت الشائعات تتحدث عن فضائح خطيرة لنظام الداوية تتردد في جميع أنحاء أوربا لسنوات عديدة، لكن فرسان النظام كانوا دائما لا يهتمون بهذه الشائعات، فقد جعلتهم قوتهم وثروتهم يشعرون بالأمان التام، لكن تبين أن ذلك كان أماناً زائفاً (٤). فقد تأزم الموقف بعد أن قام اثنان من فرسان الداوية اللذين تركا النظام وأدلوا باعترافات خطيرة تمس عقيدة وأخلاقيات وسلوك الداوية باعتبارها أموراً شائعة في النظام بأكمله، وبدت للملك فيليب انها تتجاوز كل احتمال (٥). ومن ثم قام فيليب بإصدار أوامره السرية إلى الموظفين الرسميين في جميع أنحاء فرنسا في الرابع عشر من سبتمبر سن ١٣٠٧ يأمرهم باتخاذ الاستعدادات والترتيبات الكافية لاعتقال أعضاء جماعة المعبد في جميع أنحاء المملكة (٦). وفى الثاني والعشرين من نفس الشهر أرسل خطابات إلى المحققين الدومينيكان وإلى كل مقدمي الأديرة ونوابهم في النظام الدومينيكانى في المملكة يطلب منهم المساعدة في تسجيل الاعترافات عندما يبدأ التحقيق (٧). وفى الثاني عشر من اكتوبر ١٣٠٧ قام الموظفون الملكيون المكلفون بالعملية بفتح المظاريف المختومة بالأختام الملكية، فوجدوا الأمر بإلقاء القبض على الداوية، كل في دائرة اختصاصه، وأن يتم انجاز ذلك في وقت واحد في جميع أنحاء البلاد (٨). وفى اليوم التالي، الثالث عشر من اكتوبر تم اعتقال جميع فرسان الداوية، وتم اخضاعهم لاستجوابات صارمة

(١) Stroud, The Knights Templar, p.٣٥; Barber, The Trial of the Templars, p.٢٣; Brown, Highlights of Templar History, p.٢٧; Jochen Burgt of The Central Convent of Hospitallers and Templars, ١٠٩٩ / ١١٢٠ -١٣١٠, (Boston, ٢٠٠٣), p.١١٦.

(٢) Sophia Menache, " The Last Master of the Templar James of Molay " KNC, p.٢٣٣; Martin, The Knights Templar, pp.١١٤, ١١٥; Stroud, The Knights Templar, p.٣٦.

(٣) Martin, The Knights Templar, p. ١١٥; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٤٢; C.G Addison, The Knights Templar, (New York ١٨٧٥) pp. ٤٠٥, ٤٠٦; Stroud, The Knights Templar, p.٣٦.

(٤) Locke, Great Western Schism, p.١٧.

(٥) Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦٥; Fink, Benedict XI and Clement V, p.٢٩٨.

(٦) Barber, The Trial of the Templars, p.٥٩; Sean L.Field " King/ Confessor / Inquisitor A Capetian - Dominican Convergence " CACP p.٦١ ; Addison , The Knights Templar , p.٤,٧ ; Thomas Kramer " Terror and the Truth ; The Testimonies of the Templars , Revisited " DOTT, pp.٧٤,٨٣.

(٧) Field, King, Confessor, Inquisitor, p.٦١; Barber, The Trial of the Templars, p.٦٧.

(٨) Stroud, The Knights Templar, p.٣٦; Locke, Great Western Schism, p.٦٧.

من قبل المسئولين الملكيين الذين تم السماح لهم باستخدام التعذيب لانتزاع الاعترافات (١). وقد تم التحقيق وفقا للائحة الاتهامات التي أعدها المستشار القانوني للملك وحامل أختامه وليم دى نوجاريت المشهور بإعداد مثل هذه الاتهامات حيث سبق له صياغة الاتهام ضد يونيفاس الثامن (٢).

تتضمن الاتهامات أنه عند الاحتفال باستقبال الأعضاء الجدد بالنظام ، يطلب منهم إنكار المسيح والرب والعذراء ،ويقومون بتدنيس المقدسات بالبصق أو التبول أو الدوس بالأقدام على الصليب أو صورة المسيح ، وبعد ذلك يتم تجريدهم من ملابسهم العلمانية واحضارهم عراة أمام كبير فرسان الهيكل المسئول عن استقبالهم فيقوم بتقبيلهم على السرة وأسفل العمود الفقري وأخيراً على الفم .علاوة على ذلك يتم إرغامهم على إقامة علاقات جسدية مع أعضاء آخرين من النظام ، وأنهم لا يعتقدون في الأسرار المقدسة للكنيسة ، ويتم حذف أجزاء من القداس في كنائسهم ،وأنهم يؤدون العبادة الوثنية لضم ذو رأس على هيئة قطة ، أو رأس بوجين آدميين .وأن المعلم الكبير والرتب العليا في النظام يقومون بتبرئة أعضاء النظام من خطاياهم وأنهم يسلكوا سبلاً غير شرعية للحصول على الممتلكات وزيادة ثروتهم (٣).

أثارت موجة العنف غير المسبوقة ضد الداوية عاصفة من الجدل، وكان هناك عدم تصديق واسع النطاق للاتهامات الموجهة إليهم ، ووجدت الحكومة الفرنسية نفسها في موقف يتطلب الدفاع عن اجراءاتها ومن ثم سعت إلى الحصول على دعم وتأييد جامعة باريس وخاصة أساتذة اللاهوت .ولذلك سعت الحكومة في اليوم التالي مباشرة بعقد عدة اجتماعات شارك فيها كهنة كنيسة روتردام وأساتذة جامعة باريس ، وقام دي نوجاريت ومجموعة من المسئولين بإعلان التهم التي تم بموجبها اعتقال الداوية(٤). وفى اليوم التالي، الخامس عشر من أكتوبر تم استجواب فرسان الداوية في معبد باريس وتم اعلان نتائج التحقيق على حشد من رجال الدين وسكان باريس الذين تجمعوا في حدائق

(١) Chronique De Guillaume De Nangis, p.٢٦٦; Finke, Papasttum Vol.٢, p .٤٩; Fink, Benedict XI and Clement V, p.٢٩٨; Kramer, Terror and the Truth, p.٧٣; Trado wsky, The Templars as Knights of Christ, p.١٥, Horst Biehl " The Knights Templar in Britain", p.٥٦.

(٢) Koster, Avignon and its Papacy, p.٣٨; Brown, Gillaume de Nogaret, p.١٥٩; Astruc, The Pioneer of Royal the Theocracy, p.٢٢٢; Stroud, The Knights Templar, p.٣٦.

(٣) Pierre Dupuy , Histoire De L'ordre Militaire Des Templiers ou ChevaLiers Du Temple De Jerusalem , (Prusselles , ١٧٥١) , pp.٢٢,٢٣ ; P.Dupuy , Traitez Concernant L' Histoire De France ; Scavoir La Condamnation Des Templiers , (Paris ,١٦٨٥) , pp.١٤-٢٠ ; Chronique DeGuillaume De Nangis , pp.٢٦٦,٢٦٧ ; Guillaume De Nangis , Chronique Latin De Guillaume De Nangis De ١١١٣ A ١٣٠٠ Avec Les Continuations De Cette Chronique De ١٣٠٠ A ١٣٦٨ (Paris,١٨٤٣) , p.٣٦١ ; Finke , Papasttum ,Vol.٢ , p.٤٩ ; Villanis Chranikle , p.٣٧٩ ; Milman , Latin Christianity , Vol.٥ ,p.١٤٣ ; Anthony Oneal Haye , The Persecution of the Knights Templar, (Edinburgh,١٨٦٥) p.١٤٣ ; Margaret Jonas , The Knights Templar , trans , Rudolf Steiner , (Malta, ٢٠١١) , p.١٣ ; Martin , The Knights Templar , p.١٥٦.

(٤) William J.Courtnay , " The Capetian Monarchy and the University of Paris , ١٢٠٠ - ١٣١٤ " CAC , pp.١٢,١٣ ; Paul F.Crawford ," The Involvement of the University of Pais in Templar " DOTT , p.١٢٩ ; Haye , The Persecution p.٣٨.

القصر الملكي (١). وفى يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من أكتوبر تم استدعاء أساتذة الجامعة من جديد، وكان الهدف من ذلك هو إظهار أن جامعة باريس وخاصة أساتذة اللاهوت يدعمون الاجراءات الملكية ويؤكدون على إدانة فرسان الداوية (٢). ولكن يبدوا أن التقرير الذي يتضمن اعترافات الداوية وأسماء أساتذة جامعة باريس الحاضرين في هذه الاجتماعات لم يلق القبول عند البابا كليمنت الخامس (٣).

على الرغم من أنه كان يتم النظر إلى كليمنت على أنـــــه البابا الضعيف الذي كان دمية في يد التاج الفرنسي إلا أنه لم يمتثل للحملة ضد فرســـــان الداويـــــة (٤). وتمثل رد فعله في الغضب الشديد الذي انتابه، ربما ليس تعاطفاً مع الداوية ولكن لأن ملك فرنسا قد اغتصب السلطة البابوية بقيامه وهو ملك علماني بمحاكمة جماعة دينية تقع تحت حماية البابوية (٥). وفى رسالة غاضبة كتبها البابا إلى فيليب الرابع في أواخر أكتوبر، ذكر فيها أن الملك قد انتهك الشرعية باعتقال فرسان الداوية، وهو ما كان بمثابة ازدراء صارخ للبابوية والكنيسة الرومانية (٦). وفى الثاني والعشرين من نوفمبر أصدر البابا المرسوم بعنوان Pastoralis praeeminentiae الذي يعد نقطة حاسمة في مسار المحاكمة ومنع بشكل فعال النهاية المتسرعة للإجراءات التي كان فيليب يفضلها، حيث يقضي المرسوم بوقف اجراءات المحاكمة وعندما تستأنف يكون ذلك من خلال الكنيسة بإشراف البابوية، ودعا في هذه المرسوم حكام أوربا باعتقال الداوية ووضع اليد على أراضيهم وممتلكاتهم التي يجب أن تؤول إلى الكنيسة (٧).

انتابت الدهشة ملوك وأمراء أوربا من فداحة الاتهامات الموجهة ضد نظام الداوية، فقام ادوارد الثاني ملك انجلترا بكتابة الرسائل إلى ملوك البرتغال وقشتاله وصقليه وأرغونه يحذرهم فيها من قبول الاتهامات الشائعة عن الداوية، وأرسل إلى البابا كليمنت يقول إنه من المستحيل أن يصدق هذه الاتهامات (٨). ولكنه في النهاية استجاب لتعليمات البابا وأمر باعتقال الداوية داخل مملكته وحدد

---

(١) Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.٣٨; Haye the Persecution, p. ٣٨; Magda Leno Satora, " The Social Reception of the Templar Trial in Earyl Fourteenth Century France - The Transmission of Information " DOTT, p.١٦٢.

(٢) Courtnay, The Capetian Monarchy, p.١٣; Crawford, Involvement of the University of Paris, p.١٢٩; Milman, Latin Christianity, Vol.٥ p.١٤٦.

(٣) Courtnay, The Capetian Monarchy, p.١٣; Crawford, Involvement of the University of Paris, p.١٢٩; Dale R.Streeter , " The Templars Face the Inquisition ; The Papal Commission and the Diocesan Tribunal in France ١٣٠٨-١٣١١ ; ,DOTT , p.٩٤ ; Martin , The Knights Templar , p.١٢٠.

(٤) Martin , The Knights Templar, p.١١٧.

(٥) Martin, The Knights Templar, p.١١٨; Barber, The Trial of the Templars, p.٨٩; James Edward Stroud, The Knights Templar and the Protestant Reformation, (USA ٢٠١١), p.٣٧.

(٦) Haye, The Persecution, p.٦٣;

(٧) Dupuy, L'Histoire DE France, p.٢٨; Peter W.Edbury " The Arrest of the Templars in Cyprus ", DOTT , p.٢٥١ , Jochen Burgtorf , The Central Convent of Hospitallers and Templars, ١٠٩٩/١١٢٠ – ١٣١٠ , Boston , ٢٠٠٣ , p.١٦٨.

(٨) Jeffrey S.Hamilton , " King Edward II of England and the Templars ", DOTT , P.٢١٦.

الثامن من يناير ١٣٠٨م، موعدا للتنفيذ (١). وقام جيمس الثاني ملك فالنسيا بإصدار التعليمات باعتقال الداوية في الأول من ديسمبر ١٣٠٧م، (٢). وفى قبرص أثبتت التحقيقات عدم صحة الاتهامات وسلامة عقيدة الداوية (٣) وكذلك في صقلية (٤) كما تم التحقيق معهم أيضا في ايرلندا (٥).

أما في داخل فرنسا فقد اشتعلت الأزمة بسبب الإجراءات المتشددة التي اتخذها البابا بوقف اجراءات التحقيق، كما صمم على معاقبة كل من شارك في هذه الأعمال التي من شأنها أن تؤدى إلى إضعاف وانحسار السلطة البابوية، وأرسل إلى الملك أثنين من المبعوثين للمطالبة باستلام سجناء الداوية ووضع اليد على ممتلكات وثروات النظام (٦).

انزعج فيليب من موقف البابا المتشدد وسارع باستشارة أساتذة اللاهوت في جامعة باريس في عدة أمور تتعلق بإجراءاته ضد الداوية. فتساءل هل يجوز للأمير العلماني أن يعتقل الهراطقة ويجرى التحقيق معهم وينزل بهم العقاب؟ وهل كان فرسان الداوية مجموعة علمانية لا تشملهم الامتيازات والحماية البابوية؟ وماذا يجب فعله بممتلكات فرسان الداوية؟ وجاء رد الجامعة في الخامس والعشرين من مارس سنة ١٣٠٨م، على غير ما توقعته الحكومة الفرنسية بأنه لا يجوز لأى أمير علماني أن يتصرف ضد الهراطقة دون موافقة صريحة من الكنيسة، حتى وإن كان الخطر عظيما. وأن كون الداوية من الفرسان فإن ذلك لا يمنعهم من تكوين نظام ذو امتيازات دينية، وبما أنهم قدموا اعترافهم للكنيسة فإن الكنيسية وحدها هي التي يمكنها محاكمتهم (٧). كما استمرت مطالبة البابا بتسليمه الفرسان المعتقلين وكذلك ممتلكاتهم ليتولى ممثلوه إدارة ثروة النظام (٨).

وفى غضون ذلك شعرت الحكومة الفرنسية أنها في حاجة إلى التأييد الشعبي لدعم موقفها في مواجهة البابا ، واعتمدت في ذلك على إقامة الاجتماعات العامة للمملكة .وفى أواخر شهر مارس ١٣٠٨م، تمت الدعوة لعقد مؤتمر عام لجميع الطبقات السكانية في مدينة تور حضره الكثير من النواب والنبلاء الكبار وأعضاء الطبقة الارستقراطية وبورجوازية المدن فضلا عن رجال الدين والموظفين الملكيين (٩) وبهذا الدعم والتأييد الذى حصل عليه الملك في المؤتمر انطلق إلى بواتيه

---

(١) Hamilton, King Edward II of England, p.٢١٧.
(٢) Luis Garcia and Guijarro Ramos, " The Extinction of the Order of the Temple in the Kingdom of Valencia and Early Montesa ,١٣٠٧-٣٠; A Case Transition from Universalist to Territorialized Military Orders ", DOTT, p.٢٠١.
(٣) Edbury, The Arrest of the Templars in Cyprus, p.٢٥٢.
(٤) Kristjan Toomaspoeg," The Templars and their Trial in Sicily ", DOTT, pp.٢٨٠,٢٨٣.
(٥) Helen J. Nicholson " The Trial of the Templars in Ireland ", DOTT, p٢٢٨.
(٦) Dupu, L'Histoire De France, p.٩; Milman, Latin Christianity, Vol. ٥ p. ١٥٢; Haye, The Persecution, p.٦٥.
(٧) Finke, Papasttum, Vol.٢, pp.١٠٧-١٠٩; Courtnay, The Capetian Monarchy, p.١٣; Crawford, Involvement of the University of Paris p.١٣٠.
(٨) Dupuy, Histoire De l' ordre Militaire De Templiers, pp.٣٠,٣١; Satora, The Social Reception of the Templar Trial, p.١٦٥.
(٩) Chronique De Guillaume De Nangis, p.٢٧٠; Satora, The Social Reception of the Templar Trial, pp.١٦٢-١٦٥; Barber, The Trial of the Templars, p.١٠٤; Philip

للقاء البابا ومعه أولاده وشقيقه شارل أوف فالو والعديد من البارونات والأساقفة وممثلي الكنيسة والمدن والبلدان الهامة . وصل هذا الجيش الصغير إلى بواتيه في السادس والعشرين من مايو، ولابد ان هذه المظاهرة كانت في حد ذاتها أداة قوية لترهيب البابا (١). وبالفعل يبدو أن البابا قد تملكه الرعب وخاف أن يحدث له مثلما حدث لبونيفاس الثامن في اناجنى، فقرر أن يغادر بواتيه ولكن باءت محاولته بالفشل (٢). ومع ذلك كان فيلب مدركاً لأهمية تعاون البابوية لتحقيق أهدافه لأنه بدون هذا التعاون لن تتحقق رغبته في قمع فرسان الداوية سواء في فرنسا أو في أي مكان آخر (٣). ولهذا فقد تعامل مع البابا بكل ود واحترام، بل وسجد بتواضع عند قدمي البابا (٤). وأمام اصرار البابا على أن يستمع بنفسه إلى اعترافات فرسان الداوية، أمر فيليب بإحضار اثنين وسبعين معتقلاً من فرسان الداوية لاستجوابهم أمام البابا وكرادلته (٥).

دب النشاط فى بواتيه بكثرة الاجتماعات والمفاوضات بين البلاط البابوي والحكومة الفرنسية لمناقشة القضية المثارة ضد فرسان الداوية ، وشارك في هذه الاجتماعات الكرادلة والمستشارون الملكيون وأعداد كبيرة من الكهنة والعلمانيين بالإضافة من مرافقي الملك من كبار الأمراء ورجال الدولة (٦) .واستمرت الاجتماعات بعد رحيل الملك عن بواتيه في الرابع والعشرين من يونيه ١٣٠٨م ، ومارس مستشارو الملك بقيادة وليم بلاسيان Plaisians الضغط على البابا لإعلان إدانته للداوية والسماح بعودة المحققين الكنسيين لمباشرة استكمال التحقيقات .وتم تهديد البابا بأنه إذا لم يقم بالدفاع عن العقيدة الكاثوليكية فإن من حق السلطات العلمانية أن تتولى ذلك بما يعنى أن من حق الملك أن يعتمد على هذه السلطة عند الضرورة (٧).

وأثناء هذه المناقشات المحتدمة وصل إلى بواتيه اثنان وسبعون من هيئة الداوية المحتجزين، أرسلهم الملك لكي يدلوا باعترافاتهم وشهادتهم الشخصية أمام البابا. وأعترف كثير منهم بالتهم والجرائم المنسوبة إليهم. وعلى الرغم من أن البابا كان غاضبا من الأمور التي سمعها إلا أنه قام بتبرئة ساحتهم لأنه كان يرى أن من واجبه إعادة أولئك الذين اعترفوا وتابوا بصدق إلى حضن الكنيسة (٨). مما جعل البابا عرضه لتلميحات واتهامات بلاسيان وبقية المستشارين بأن البابا كان من أنصار الهرطقة (٩).

Hooghe, " The Trial of the Templars in the Country of Flanders, (١٣٠٧-١٣١٢) " DOTT, pp.٢٩٣-٢٩٥; Haye the Persecution, p.٧٦.

(١) Barber, The Trial of the Templars, p.١٠٦.

(٢) Haye, The Persecution, p.٧٦.

(٣) Dale R.Streeter , " The Templars Face the Inquisition ; The Papal Commission and the Diocesan Tribunals in France ١٣٠٨-١٣١١ " DOTT , p.٨٨.

(٤) Haye, The Persecution, p.٧٦; Barber, The Trial of the Templars, p.١٠٦.

(٥) Dupuy, l'Histoire De France, p.١١; Haye, The persecution, p.٨٠; Martin the Knights Templar, p١٢٠; Milran, Latin Christianity, Vol.٥, p.١٥٩

(٦) Finke, Papasttum, Vol.٢, p.١٤١; Barber, The Trial of the Templars p.١٠٧.

(٧) Finke, Papasttum, Vol.٢, pp.١٤١-١٤٧; Barber, The Trial of the Templars, pp. ١١٣, ١١٤; Provost, On the Margins of the Templars Trial, p.١٢٤.

(٨) Koster, Avignon and it's Papacy p.٣٩; Barber, The Trial of the Templars, p.١٢١.

(٩) Barber, The Trial of the Templars, p.١١٤.

كان موقف كليمنت فى هذه القضية غامضا، وكان تجاهل رغبات الملك بمثابة دعوة للعنف والترهيب وربما تكرار ما حدث لبونيفاس الثامن. وأن كل ما يريده كليمنت هو إيجاد حل للمشكلة من شأنه أن ينقذه من عناد فيليب، ومن شأنه أن يتعامل بعدالة مع الادعاءات والتهم الشنيعة ضد فرسان الداوية (١).

ونتيجة لذلك أصدر البابا العديد من القرارات المهمة التي تتعلق بالمسائل التي أدت إلى توتر العلاقة بين البابا والملك الفرنسي، فأصدر في الثاني عشر من اغسطس ١٣٠٨م، المرسوم البابوي Fraciens Misericordiam لخص فيه البابا مفهومة عن الاتهامات الموجهة ضد نظام الداوية (٢). على أن يكون هناك تحقيقا مزدوجا فى القضية، الأول ضد النظام والآخر ضد الأفراد (٣) وذلك من خلال هيئتين للتحقيق، الأولى أسقفية والثانية بابوية، وأن تقدم التقارير إلى المجمع الكنسي المزمع انعقاده (٤) وصدر أيضاً في نفس اليوم المرسوم Reganans in Coelis بتحديد الأول من اكتوبر سنة١٣١٠ موعدا لعقد مجمع عام للكنيسة في مدينة Vienne(٥). وفى نفس الوقت تقريبا وافق كليمنت على فتح التحقيق في قضية البابا الأسبق بونيفاس الثامن للنظر في الاتهامات الخطيرة الموجهة إلى البابا المتوفى . وأعلن أنه سيتولى أمر هذه القضية بعد أن يستقر في مقره الجديد في أفينون (٦).

أدت اقامة البابا في بواتيه في حضور فيليب الرابع وحاشيته وبعضا من قوات جيشه إلى إحساسه بأهمية أن يكون للبابوية مقر إقامة مستقل في مدينة لا تقع تحت سيطرة الملك المباشرة حتى يتحرر من ضغوط الملك ومستشاريه فوقع اختياره على مدينة أفينون (٧). وعلى الرغم من أنها من الناحية العملية أرض فرنسية إلا أنها لم تكن آنذاك أرضا تابعة للملكة الفرنسية، وإنما كانت تابعة إلى كونتية بروفانس وبالتالي إلى مملكة نابولى، كما كانت بعيدة عن نفوذ آل كابيه في شمال فرنسا (٨)

---

(١) Streeter, The Templar Face the Inquisition, p.٨٨.
(٢) Streeter, The Templar Face the Inquisition, p.٨٧.
(٣) Martin, The Knights Templar, p.١٢٠, Streeter, The Templar Face the Inquisition, p.٨٨; Provost, On the Margins of the Templar Trial p.١٢٥.
(٤) Hooghe, The Trial of the Templars in the Country of flanders, p.٢٩٥.
(٥) Chronique De Gillaume De Nangis p. ٢٧٠; M.Francois , " Council of Vienne " NCE , Vol.١٤ , p.٤٩٠ ; Provost , On the Margin , p.١٢٥.
تقع مدينة فيين على نهر الرون جنوب ليون، وتنتمي إلى مقاطعة بروفانس، وكان يسيطر عليها ملوك نابولي، وبالتالي كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة
Koster, Avignon and its Papacy, p.٣٦.
(٦) Provost, On the Margins, p.١٢٥.
(٧) Strayer, The Reign of Philip the Fair, p.٢٩٣; Bower, History of the Popes, vol. ٣, p. ٦٢.
(٨) Strayer, The Reign of Philip The fair, P.٢٩٣; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦٢; Miller, Medieval Rome, p.١١٥; E.Jarry , " Avignon " NCE, Vol.١ , p.٩٤١. Logan, History of the Church in the Middle Ages, p.٢٩٨; Herbert Bruce, The Age of Schism, London, ١٩٠٧, p.٤.

.ومن ثم كان أهم ما يميز أفينون هو بعدها عن السلطة الفرنسية وقربها من مدينة فيين التي سيعقد فيها المجلس العام للكنيسة سنة ١٣١٠م ، كما أدى وقوعها على نهر الرون وقربها من البحر إلى سهولة الاتصال بالعالم الأوربي وخاصة إيطاليا (١) .علاوة على ذلك كان هناك سبباً آخر لاختيار أفينون يكمن في طبيعتها الجذابة حيث يتوفر في المدينة الأمن والهدوء ، فلم يكن للسكان أية تقاليد خاصة للحكم الذاتي، كما أنها تتمتع بمناخ رائع ،أفضل من مناخ إيطاليا الحار وغير الصحي فكان ذلك يتناسب مع الحالة الصحية للبابا(٢).

وفى الثاني عشر من اغسطس جعل كليمنت قراره معروفا للعالم أن البلاط البابوي سيستقر في مقره الجديد ابتداء من أول ديسمبر ١٣٠٨م (٣). ويعلق البعض على اختيار البابا للإقامة على ضفاف نهر الرون بأنه كان يعد أفضل اختيار

ممكن للباباوية للإقامة خارج إيطاليا خاصة وأن القرب من مارسيليا قد هيأ الاتصالات مع شبه الجزيرة الإيطالية (٤).

آثار غياب كليمنت الخامس عن روما، ثم اتخاذه مؤخرا مقراً ثابتاً في أفينون انتقادات شديدة، مع أن غياب البابوية عن روما لم يكن شيئا غير مسبوق. فقد أقام البابوات السابقون لكليمنت في المائتي عام الأخيرة لمدة اثنين وثمانين عاما فقط في روما، كما تشير التقارير إلى أنه في السنوات ما بين ١١٩٨-١٣٠٤م، قضى البابوات حوالى٦٠% من وقتهم بعيدا عن روما خاصة في المدن البابوية لاسيما فيتربو Viterbo وأناجنى Anagni وأورفيتو Orvieto وبيروجيا Perugia وكلها مدن داخل الدولة البابوية في ايطاليا (٥). ومع ذلك فإن أهم ما يميز أفينون هو الإقامة الطويلة للبابوات في مكان واحد خارج إيطاليا (٦).

ويرى البعض أن البابوية قد انتزعت من مقرها الصحيح وذلك بالنظر الى روما على انها مدينة مقدسة وتم الرد على ذلك بأن المكان لا يجلب التقديس للإنسان ولكن الإنسان هو الذي يجلب التقديس للمكان، كما قيل بأن روما حيث يكون البابا (٧). ويؤكد ذلك أن كليمنت ظل يحتفظ بمنصبه كأسقف لكنيسة لروما، وفى حالة وجودة خارجها قام بتعيين نائب لتصريف الأمور باسم البابا، كذلك لم يكن البابا أسقفا لأفينون أثناء إقامته بها (٨). ويتم التبرير بأن البابا أقدم على هذه الخطوة نتيجة

(١) Zutshi, The Avignon Papacy, p.٦٥٤; Falkeid, The Avignon Papacy Contested, p.١٤; Barber, The Trial of the Templars, pp.١٦,١٧; Koster, Avignon and its Papacy, p.٣٦, Fink; Benedict XI and Clement V, p.٢٩٥.

(٢) Falkeid, The Avignon Papacy contested, p.١٦; Zutshi, The Avignon Papacy, ٦٥٣.

(٣) Barber, The Trial of the Templars, p.١٢٩.

(٤) Ferdinand Gregorovius, History of the City of Rome in the Middle Ages, Vol.٦, Part.١, (Cambridge,٢٠١٠), p.١٠; Miller, Medieval Rome, p.١١٥.

(٥) Menache, Clement V, p.٢٣; Zutshi, The Aignon Papacy, p.٦٥٣; Logan, History of the Church in the Middle Ages, p.٢٩٨; Koster, Avignon and it's Papacy, p.٤٠.

(٦) Logan, History of the Church, in the Middle Ages, p.٢٩٨; Menache Clement V, p.٢٣.

(٧) Koster, Avignon and it's Papacy, p.٤٠.

(٨) Logan, Hisgtory of the Church in the Middle Ages, p.٢٩٨.

للموقف المضطرب في روما والصراعات المستمرة بين بارونات العائلات الرومانية مثل كايتانى Caetani، وكلونا Colonna، وأورسينى Orsini مما جعل المدينة مكاناً غير آمن لإقامته (١) ورد البعض على ذلك بالقول أن إقامة البابوات في أفينون تعد من أكبر الخطايا، فإذا كان القديس بطرس قد استشهد في مواجهة خطر روما الوثنية، فلماذا يتراجع خليفته أمام خطر روما المسيحية (٢). كما كان نقل المقر البابوي إلى أفينون كارثيا للغاية على روما الخالدة التي فقدت موقعها التاريخي كعاصمة للعالم المسيحي وفقدت الفوائد المادية التي تجنيها من تدفق الزوار، وصارت فريسة للفوضى والعزلة، وكلما طال غياب البابوات عن روما كان الخراب أعظم (٣).

أعتقد كليمنت أن البعد عن سيطرة الملك ربما يعطيه القدرة على أن يرفض مناقشة الاتهامات الموجهة إلى الراحل بونيفاس الثامن، كما يهيئ له مجالاً للتفاوض بدون المخاطرة بإعلان الخلاف مع الملك (٤) وبعد أن أنهى كليمنت أعماله في بواتيه خرج متوجهاً إلى أفينون وقضى بعض الوقت في جولة داخل مدن الجنوب الفرنسي، وكان وصوله إلى أفينون في التاسع من مارس سنة١٣٠٩م، (٥). وهكذا صارت أفينون مركزاً للبلاط البابوي وصارت تعج برجال الدين على اختلاف درجاتهم ومسرحا للنشاط السياسي والديني. وبدأت لجان التحقيق البابوية عملها مع أفراد هيئة الداوية المحتجزين في الثامن من أغسطس ١٣٠٩م، واستدعت كل من يريد الدفاع عن الداوية لسماع أقواله (٦). وبسبب التحقيقات المطولة مع الداوية، لم يكن الوقت الباقي على انعقاد مجمع فيين كافيا لاستكمال التحقيقات، ومن ثم وجد البابا أنه من اللازم تأجيل موعد انعقاد المجمع لمدة عام. وفى الرابع من ابريل ١٣١٠ م، صدر المرسوم البابوي المعنون Alma Mater بتأجيل انعقاد المجمع لمدة عام وتحدد الأول من أكتوبر ١٣١١م، موعداً لانعقاده (٧).

وفى هذه الأثناء جدد فيليب الرابع ضغوطه على البابا من أجل محاكمة ذكرى بونيفاس مطالبا بشطب أسمه من سجل البابوات لاتهامه بمجموعة من الجرائم المشينة كالهرطقة. ووجد كليمنت انه لا يمكن بأي حال من الأحوال اقناع فيليب بإسقاط الدعوى، فقرر استدعاء الأطراف المعنية إلى أفينون، فأصدر مرسوما بتاريخ ١٣ سبتمبر يستدعى مقيمي الدعوى ضد بونيفاس وكذلك المدافعين عنه وكل من لديه شهادة يريد أن يدلى بها سواء لصالح بونيفاس أو ضده، بأن عليهم الحضور إلى افينون في الثاني من فبراير سنة ١٣١٠م (٨).

---

(١) Miller, Medieval Rome, pp.١١٥,١١٦; Falkeid, The Avignon Papacy Contested, p.١٤; Locke, Great Western Schism, p.٢٨; Zutshi, The Avignon Papacy, p.٦٥٣.
(٢) Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p.٥٩٧.
(٣) Ludwig Von Pastor, The History of the Popes, From the Close of the Middle Ages, Vol.١, (London,١٨٩١), pp.٦٨,٦٩; Locke, Great Western Schism, p.٢٩.
(٤) Strayer, The Reign of Philip the Fair, p.٢٩٤.
(٥) Koster, Avignon and it's Papacy, p.٣٦; Zutshi, The Avignon Papacy, p. ٦٥٢, Menache, Clement V, p.٢٦.
(٦) Satora, The Social Reception of the Templar Trial, p.١٦٦.
(٧) Francois, Council of Vienne, p.٤٩٠; Barber, The Trial of the Templars, p.١٧٥.
(٨) Chronique De Gullaume De Nangis, p.٢٧٥,٢٧٦; Chronique Latine De Guillaume De Nangis De ١١١٣ A ١٣٠٠, p.٣٧٤; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p. ٦٤; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.٢٠٦.

وكان أهم مقدمي الاتهام هما وليم نوجاريت ووليم دي بلاسيان (١) وكلاهما حضر في الوقت المحدد واتهما بونيفاس بالهرطقة والسيمونية والقتل والشذوذ والعديد من الجرائم الشنيعة التي تتطلب عددا هائلاً من الشهود لإثباتها (٢). بل أنهما قدما مجموعة من الاتهامات لم يسمع بها من قبل مثل الادعاء بقول البابا أن المسيح لم يكن ابنا لله، بل كان إنسانا يأكل ويشرب ومات ولكنه لم يقم وأن البابا كان ممارسا للسحر والشعوذة وأنه كان ملحدا وعابدا للأصنام (٣). وطالبا بنبش قبره وحرق رفاته (٤). وعلى الجانب الآخر الكاردينال كايتان ابن شقيق البابا بونيفاس ومعه مجموعة من أساتذة القانون الإيطاليين لتقديم الدفاعات اللازمة وفى نفس الوقت لتقديم الاتهام عن الجرائم التي تم ارتكابها في اناجنى عندما تم اقتحام القصر البابوي (٥) .استمرت المحكمة في سماع الادعاءات وشهادة الشهود حتى أواخر سنة ١٣١٠م، وكان البابا في منتهى الحرج فلم يكن راغبا في إدانة بونيفاس بسبب الصدمة أو الفضيحة التي سيقدمها للعالم المسيحي بأكمله ، وفى الوقت نفسه لم يرغب في تبرئته لئلا يسئ إلى الملك ويثير غضبه، ومن ثم كان البابا في حاجة إلى الوصول إلى حل يرضى جميع الأطراف وأن يكون الحكم في تلك القضية من اختصاص البابا وليس المجمع المشكل لمناقشة الأمر ، وكتب بذلك إلى فيليب الذى أجاب بالموافقة وترك الأمر برمته ليقرره البابا (٦). ومن ثم بدأ كليمنت يتصرف بحرية لوضع حلول ترضى جميع الأطراف وتضفى الاحترام على الملك وتحافظ على سمعة وهيبة الكنيسة فقضى بأسقاط جميع التهم الموجهة ضد بونيفاس ، كما تم تبرئة فيليب الرابع من شبهة التواطؤ في الهجوم على اناجنى، وتم إلغاء كل مرسوم يسبب الضرر للملك أو النبلاء أو المملكة، وإلغاء جميع إجراءات المصادرة والحرمان الكنسي أو العزل ضد الملك أو أخوته أو الرعايا أو المملكة، وشطب جميع أعمال بونيفاس الثامن وبندكت الحادي عشر التي تؤذى الملك أو تسئ إليه من السجلات البابوية ، ومنح الغفران لكل الذين شاركوا في أعمال العنف في اناجنى ضد البابا بونيفاس فيما عدا خمسة عشر شخصا من بينهم ولم نوجاريت وسيارا كلونا (٧) . صدرت هذه الأحكام في أفينون في السابع والعشرين من مايو ١٣١١م.

ويبدو ان الملك تدخل لصالح نوجاريت ، الأمر الذى جعل البابا يصدر في اليوم التالي مباشرة قرارا في الثامن والعشرين من مايو بتبرئة نوجاريت من جميع التهم المنسوبة إليه على أن يقوم بأداء

(١) Chronique Latine De Guillaume De Nangis, p.٣٧٤; Pennington, Epochs of the Papacy, p.١٨١.
(٢) Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦٤.
(٣) Milman, Latin Christianity, Vol.٥, pp ٢١٥ - ٢٠١٥٦.
(٤) Chronique Latine De Guillaume De Nangis , p.٣٧٤ ; Chronique De Guillaume De Nangis , p.٢٧٦.
(٥) Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦٤; Milman, Latin Christianity, Vol. ٥, p.٢٠٤
(٦) Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦٤.
(٧) Chronique De Guillaume De Nangis, p.٢٨٣; Chronique Latine De Guillaume DE Nangis De ١١١٣ A ١٣٠٠, pp.٣٨٢-٣٨٤; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, pp.٢١٧, ٢١٨; Bower, History of the Popes Vol.٣, p. ٦٤; Pennington, Epochs of the Papacy, p.١٨٩.

كفارة كبيرة عما ارتكبه من الذنوب (١) . ولقد اسعد الملك هذا الإجراء لدرجة أنه أمر بدفع مائة ألف فلورن إلى الخزانة البابوية (٢).

لم يكن كلمينت معنيا فقط بالانتهاء من مشكلة بونيفاس الثامن ، ولكن كان عليه الاستعداد لمعالجة القضية الشائكة الثانية التي لم تشغل الناس في فرنسا وحدهم ، بل استولت على اهتمام العالم الكاثوليكي ، وقضى الفترة التي سبقت انعقاد المجلس في عمل دؤوب لجمع الأدلة والبراهين التي تدين هيئة الداوية والتي ينوى تقديمها في فيين ، وفى السادس عشر من اكتوبر ١٣١١م، تم افتتاح المجمع المسكوتى في كاتدرائية فيين .وكان على رجال الدين المجتمعين مناقشة ثلاثة أمور خطيرة متمثلة في حل هيئة فرسان الداوية واستعادة الأرض المقدسة واصلاح الكنيسة (٣). وجاء المشاركون في المجمع من كل انحاء العالم المسيحي، فالمجمع بالفعل كان مجمعا عالميا فقد حضره كبار رجال الدين الكاثوليك في كنيستي الإسكندرية وأنطاكيا وعدد من كبار الأساقفة والأساقفة ومقدمو الأديرة وعدد من الوزراء ورجال الدولة (٤). وتم تشكيل لجنة من الكرادلة لمناقشة القضايا الخاصة بالداوية، وقاموا بفحص كافة التقارير التي أحيلت من فرنسا وبقية الممالك الأوربية ضد الداوية، وكانت أغلبية اللجنة ترى أنه يجب منح النظام فرصة للدفاع عن نفسه (٥). ولكن ظهر اتجاه في المجلس معارض لأفكار اللجنة (٦)، مما أدى إلى ارتباك كليمنت فاللجنة تريد منح النظام فرصة للدفاع عن نفسه ومن ناحية أخرى كانت مطالب كل من الملك الفرنسي وملك أرغونه ضد ذلك، ولم يكن كليمنت يدري ما إذا كان سيتم القضاء على النظام أو انقاذه (٧) ومع ذلك يقال إن الدراسة والمناقشة داخل اللجنة قد انتهت في ديسمبر ١٣١١م، بالتصويت لصالح النظام، ولكن وصول الملك فيليب الوسيم إلى فيين في العشرين من مارس أجبر البابا على تغيير القرار (٨).

وكان فيليب جريا على عادته بالاستقواء بالتأييد والدعم الشعبي قد عقد مؤتمرا في ليون، (٩) ثم توجه إلى فيين في ٢٢ مارس لحضور المجمع مصطحبا معه أبنائه الثلاثة وأخوية شارل ولويس

(١) Chranique Latin De Guillaume De Nangis De ١١١٣ A ١٣٠٠, p.٣٨٤, Bower, History of the Popes, Vol.٣, p ٦٤ – Strayer, The Reign of Philip the Fairs p.٢٩٤; Brown, Philip the Fair and his Ministers, p.٢٠٠.

(٢) Strayer, The Reign of Philip the Fair, p.٢٩٤; Brown, Philip the Fair and his Ministers, p.٢٠٠.

(٣) Chronique De Guillaume De Nangis, p.٢٨٩.

(٤) Barber, The Trial of the Knights Templar, p ٢٥٩; Fink, Benedict XI and Clement V, p.٣٠٠; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦٥; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.٢١٩.

(٥) Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p. ٢٢٠; Pennington, Epochs of the Papacy, p.١٨١; Power, History of the Popes, Vol.٣, ٦٧; Haye, The Persecution, p.١٨٥.

(٦) Pennington, Epochs of the Papacy, p. ١٨٠; Satora, Social Reception of the Templar Trial, p. ١٦٤; Locke, Great Western Schism, p.٢١.

(٧) Barber , The Trial of the Knights Templar, ٢٦٧.

(٨) Francois , Council of Vienne, p. ٤٩٠.

(٩) Satora, Social Reception of the Trial, p.١٦٥.

وكبار أتباعه وحاشيته وبعض نواب المدن وفرقة صغيرة من قواته العسكرية (١). ويبدو أن رجال فيليب قد مارسوا الضغط على كليمنت وهددوه بفتح قضية بونيفاس من جديد (٢). ويقال إن كليمنت قام بالتضحية بمصير الداوية إرضاء لفليب فى مقابل إغلاق قضية بونيفاس والحفاظ على سمعة الكنيسة (٣). وعقد كليمنت جلسة سرية مع فريقه الخاص ومجموعة من الكرادلة، وصوتت اللجنة بأغلبية كبيرة بقمع نظام الداوية فى ٢٢ مارس ١٣١٢م (٤). وتم اعتماد القرار في الجلسة الثانية للمجمع بحضور الملك وابنائه الثلاثة واخويه، وتم اعلان القرار في السادس من مايو (٥).

أما بالنسبة للثروة والممتلكات الهائلة التي كانت ملكا للهيئة في جميع أنحاء العالم المسيحي فقد صدر القرار بأيلولة الممتلكات غير المنقولة والعقارات إلى فرسان الاسبتارية بموجب مرسوم مؤرخ في الثاني من مايو، ويستثنى من ذلك ممتلكاتهم فى قشتاله وأرغونة ومايوركا والبرتغال (٦). وتم إرسال خطابات من البابوية إلى رجال الدين فى كل من انجلترا واسكتلندا وإيرلندا وغيرهم بالقرار ويأمرهم فيه بالحفاظ على حقوق الاسبتارية وحمايتها (٧) . وقرر كليمنت أن يحتفظ لنفسه بالتحقيق مع رؤساء الداوية وأن تتولى المجامع المحلية التحقيق مع باقي أفراد النظام (٨). ومن ناحية أخرى رفض المجمع إدانة ذكرى بونيفاس الثامن بل تم تبرئة ساحته ،وأعلن المجمع أن بونيفاس الثامن مات على العقيدة الكاثوليكية (٩) .ويعلق أحد المؤرخين بأن القرار الذى أصدره المجلس بشأن فرسان الداوية لم يرض جميع رغبات فيليب لأن القرار جاء بقمع النظام وليس إدانته (١٠).

بعد أن انتقل كليمنت الخامس للإقامة في أفينون لم يكن ينوى ان يجعل من هذه المدينة مقراً دائماً لإقامته، ومضى بقية حياته متنقلاً بين العديد من المدن لدرجة أنه لم يقض في أفينون أكثر من مائة وستين يوما. وبالتالي فإن هـــذه الحقيقة وحدها لا تدعم الإشارة إلى كليمنت الخامس باعتباره أول بابـــوات أفـــــينون (١١)، ولكن يكفي أنه كان صاحب القرار بانتقال البلاط البابوي إليها.

---

(١) Chronique De Guillaume De Nangis, p.٢٨٩, Barber, The Trial of the knights Templar, p.٢٦٧; Haye, The Persecution, pp.١٨٦,١٨٧; Fink, Benedict XI and Clement V, p.٣٠١.
(٢) Fink, Benedict XI and Clement V, p.٣٠١.
(٣) Gregorovius, History of the City of Rome Vol.٦, Part ,١, p.٩٦.
(٤) Fink, Benedict XI and Clement V, p.٦٧; Francois, Council of Vienne, p.٤٩٠; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٦٧; Haye, The Persecution, p.١٨٨.
(٥) Haye, The Persecution, p.١٨٩; Fink, Benedict XI and Clement V, p.٣٠١.
(٦) Dupuy, L'Histoire De France, p.٥٦; Philips, The Hospitallers, p.٢٣٨; Theresa M.Vann " The Assimilat of Templar Properties by the Order of Hospital " DOTT,p.٣٤٠; Garcia and Ramos ,The extinction of the order of the Temple, p.٢٠٠.
(٧) Philips, The Hospitallers, p.٢٣٨.
(٨) Jochen Burg, The Central Convent, p.١٧٢, Fink, Benedict XI and Clement V, p.٣٠٣, Bower, Histor of the Popes, Vol.٣, p.٦٧; Haye the Persecution ,١٩٠.
(٩) Gregorovius, History of the City of Rome, Vol.٦, part١, p.٩٦.
(١٠) Strayer, The Reign of Philip the Fair, p.٢٩٥.
(١١) Menache, Clement V, pp.٢٣-٢٥.

وعندما تم انتخاب البابا يوحنا الثاني والعشرين (١) (١٣١٦-١٣٣٤م) خلفا لكليمنت الخامس كان يود عودة البابوية إلى إيطاليا ولكن الأوضاع الأمنية ازدادت سوءا، كما لم تكن أي واحدة من الولايات البابوية السبع مستقرة سياسيا لإمكانية الإقامة فيها (٢)، فضلا عن الخلافات والصراعات الدائمة بين الجلفيين والجبلبين، كما دخل يوحنا الثاني والعشرون في خلاف عقائدي مع الجانب المتطرف من الرهبان الفرنسسكان حول تفسير الفقر الإنجيلي وما إذا كان المسيح والرسل قد امتلكوا أي شيء بشكل فردى أو في جماعة (٣). ومما زاد من حدة التوتر في علاقاته الدبلوماسية، صدامه مع لويس البافارى الذي تم انتخابه امبراطورا للإمبراطورية الرومانية المقدسة، وبصرف النظر عن تفاصيل الخلاف بينهما إلا أن لويس دخل روما سنة ١٣٢٨ م، ليتم تتويجه في كاتدرائية القديس بطرس على يد اثنين من الأساقفة المحرومين من الكنيسة متجاهلاً تماما تقاليد الطقوس الكنسية، فقام يوحنا الثاني والعشرون بإصدار قرار بالحرمان على كل من كانت له علاقة بهذا التتويج كنسيا. ورد لويس على ذلك بأن عقد مجلسا في روما أدان فيه البابا يوحنا بالهرطقة والخيانة والسيمونية وعـــزله من المنصب البابوي وتعيين بابا آخـــر (٤). على أية حال لم تستمر الأمور على هذا النحو، فسرعان ما سئم أهل روما من لويس ومشاكله، وثاروا ضده مما اضطره إلى الفرار (٥). وفى الثامن من أغسطس دخلت القوات البابوية بقيادة الكادينال يوحنا ومعه نابليون أورسينى المدينة وأعادوها إلى سيطرة الكنيسة (٦).

وفى هذا الجو المشحون بالتوتر لم يجد الكرادلة الفرنسيون الذين شكلوا الغالبية العظمى والكارهين لعودة البلاط البابوي إلى روما أية صعوبة في اقناع البابا بالبقاء في أفينون (٧)

وكان البابا كليمنت الخامس قد اتخذ من دير الدومنيكان مقرا لإقامته في أفينون أما يوحنا فقرر الانتقال إلى القصر الأسقفي واكتفى بالقيام ببعض التجديدات والتعديلات ليصير مقرا للبابوية

---

(١) ولد جاك ودى اوزى Jacque d' Euze فى كاهور بجنوب فرنسا سنة ١٢٤٥م لعائلة بورجوازية ثرية ، درس القانون الكنسي والقانون الروماني في مونبلييه واورليانز ، وفى سنة ١٣١٠م تم تنصيبه أسقفا لأفينون ثم صار كاردينالا ابتداء من سنة ١٣١٢م. تم انتخابه للمنصب البابوي وهو في الثانية والسبعين من عمره تحت اسم يوحنا.
P.M.Svage " John XXII " , NCE , Vol.٧ ,p.٩٣١.

(٢) Falkeid, The Avignon Papacy Contested, p. ١٥; Koster, Avignon and its Papacy, p.٤١.

(٣) Massimiliano Traversiano " The Western Church under Pope John XXII " DITH, Vol.١١٥, No.١ (٢٠١٢-Jennaio/aprile), p.٣٦٩; Creighton, History of the Papacy, Vol.١, pp.٣٤,٣٥; Bruce, The Age of Schism, p.٩, Locke, Great Western Schism, p.٢٩; Roger Collins, Keepers of the Keys of Heaven, (New York, ٢٠٠٩), p.٢٨٦, Erwin Iserloh, " The Spiritual Movement and the Poverty Dispute " HCMR, p.٣٧٢.

(٤) Miller, Medieval Rome, pp.١٢٠,١٢١; Gregorovius, History of the City of Rome, Vol.٦. part.١, pp.١٥٢-١٥٥; Collins, The key of Heaven, p ٢٨٧, Bover History of the Popes, Vol.٣, pp.٨١,٨٢.

(٥) Gregorovius, History of the City of Rome, Vol.٦. part.١, pp.١٦٥, ١٦٦; Creighton, History of the Papacy Vol.١, p.٤٢; Pennington, Epochs of the Papacy, p.١٧٠.

(٦) Gregorovius, History of the City of Rome, Vol.٦. part.١, p.١٦٦; Miller, Medieval Rome, p.١٢٣.

(٧) Gregorovius, History of the City of Rome, Vol.٦. part.١, p١٢٢; Miller, Medieval Rome, p.١٢٢; Paster, istory of the Popes, Vol.١, p.٨٤.

(١) وازدهرت مدينة أفينون وساد الرخاء بسبب تدفق الأموال على المدينة١، وبدأت القصور ترتفع فوق أسطح منازل المدينة المتواضعة، وامتلأت شوارعها بالحياة والبهجة، وكانت تكلفة عائلة البابا حوالي ٢٥٠٠٠ جنية إسترليني سنويا، كان إنفاقها ينعش الحياة الاقتصادية في المدينة (٢).

وجريا على عادة بابوات أفينون أظهر بندكت الثاني عشر (٣) (١٣٣٤-١٣٤٢م) رغبته في العودة إلى روما ليتخلص من النفوذ الفرنسي ، ولما كانت الحالة الأمنية غير مستقرة في مدينة روما ، فقد وقع اختياره على مدينة بولونيا لتكون مقرا للبلاط البابوى ، وفى نفس الوقت وصلت إليه بعض الوفود الإيطالية يتوسلون إليه لعودة البابوية إلى المدينة المقدسة ، ووافق البابا على العودة إلى ايطاليا ولكنه أراد أن يتأكد من ولاء بولونيا وعمل الترتيبات اللازمة لانتقال البلاط البابوي في حال استعداد البولونيون لاستقباله ، ولكن سفراء البابا وجدوا المدينة في ثورة على الكنيسة الرومانية مثل باقي المدن الأخرى ، وقاموا بطرد المندوبين البابويين خارج مدينتهم .ومن ثم وجد بندكت أنه ليس من الحكمة أن يحلم بإعادة الكرسي الرسولي إلى روما ، وقرر تثبيت إقامته في أفينون (٤) . وبمجرد أن اتخذ البابا هذا القرار، بدأ على الفور فى بناء قصر عظيم، لأنه وجد أنه من الأهمية أن يكون لبابا الكنيسة الرومانية قصرا في أفينون طالما كانت هناك حاجة لبقائه في المدينة. وكان المبنى عبارة عن قصر وحصن تم بناؤه بجدران سميكة وأبراج قوية على مساحات مناسبة تؤمن من في الداخل من أي خطر خارجي (٥). ومن ثم صار البابا يقيم في قلعته ، وهذا يعنى أن البابا لم يعد ضيفا ، ثم أمر بإحضار الأرشيف البابوي من مدينة اسيسى Assisi ليستقر في أفينون مما يعنى أن الإقامة في افينون صارت إقامة دائمة (٦) . وخلف بندكت في المنصب البابوي كليمنت السادس (٧). (١٣٤٢-١٣٥٢م) وصلت بابوية أفينون في عهده إلى قمة الرخاء والازدهار وأنفق ببذخ من الأموال التي جمعها الباباوات السابقون، وجعل من بلاطه عاصمة للسياسة والثقافة والفن في أوربا، وأطلق على

---

(١) Thomas Okey, The Story of Avignon, (London, ١٩١١), p.٢١١.

(٢) McCabe, Crises in the History of the Papacy, p.٢١١.

(٣) ولد جاكو فورنييه Jacques Fournies في مدينة سافردوم Saverdum بفرنسا ، محقق سسترشيان استعان به البابا يوحنا٢٢ في المشاكل الخاصة بالهراطقة كما كانت له مشاركات في المناقشات حول مسألة الفقر الرسولي ، تم تنصيبه اسقفا سنة ١٣١٧م وكاردينالا في سنة ١٣٢٧م، حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت من جامعة باريس

G.Mollat , " Benedict XII " , NCE , Vol.٢ , p.٢٤٣.

(٤) De Cormenin, History of the popes, Vol.٢, pp. ٥٦,٥٧; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٩٠; Falkeid, The Avignon Papacy Contested, p. ١٧; Collins, The Keys of Heaven, p.٢٨٩.

(٥) Okey, The Story of Avignon, p.٢١١; De Cormenin, History of the Popes, Vol.٣, p.٥٧; Koster, Avignon and it's Papacy, p.٥٩.

(٦) Koster, Avignon and its Papacy, p.٥٩; Falkeid, The Avignon Papacy Contested, p.١٧; Logan, History of the Church in the Middle Ages, p.٢٩٩; Karl August Fink, " From John XXII to Clement VI " HCME, p.٣١٦.

(٧) ولد بطرس روجر حوالى سنة ١٢٩١ م، وحصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت قبل ان يصبح مقدما لدير في كامب ، ثم صار اسقفا فرئيس اساقفة سنة ١٣٢٩م وكاردينالا سنة ١٣٣٨م ، وتم انتخابه للمنصب البابوى في السابع من مايو ١٣٤٢م.

G.Mollat , " Clement VI " NCE , Vol.٣ . p.٧٨٠.

Васил, Гюзелев Папството и Българите през средновековието IX-XV В, (Пловдив,٢٠٠٩) стр.٧٤.

الكثير من الأماكن في أفينون أسماء رومانية لإضفاء الطابع والحس الروماني على المدينة، وصارت سمعته في الكرم والبذخ لا مثيل لها، كما كانت احتفالاته موضع حسد من جميع أمراء أوربا الآخرين (١).

وشيد القصر الثاني الكبير، وحفر اسمه وشعار عائلته على حجارة القصر. ومن ضمن المباني والأبراج المتعددة التي قام بتشييدها، كنيسة القديس بطرس الكبيرة المخصصة لمراسم التتويج البابوي في أفينون، وتم تزيين الجدران باللوحات الجصية الرائعة بالنماذج الأرستقراطية والعلمانية ذات الطراز القوطي، وكلف المصور الفنان ماتيو جيوفانى Matteo Giovannetti برسم اللوحات الجدارية على اقواس الكنيسة (٢) وتم استخدام أقبية الكنيسة الكبيرة لرسم المشاهد التي تروى سيرة القديس مارسيال، وهو النظير الفرنسى للقديس بطرس (٣). وقام جيوفانى بتقسيم الأقبية الأربعة إلى ثمانية مناطق تحمل كل منها حلقة أو حلقتين من مراحل حياة القديس مارسيال (٤). وتظهر الرسوم لقاء مارسيال بالمسيح والقديس بطرس، كما تظهر قدراته ومعجزاته على شفاء المرضى وطرد الشياطين وإحياء الموتى وغير ذلك (٥). وأخيرا قام كليمنت بشراء مدينة أفينون نفسها من صاحبتها جوانا ملكة نابولي (١٣٢٦-١٣٨٢م) أثناء زيارتها للبابا سنة ١٣٤٨م، لتبرئة نفسها من الاتهام بالتحريض على قتل زوجها الأول. واستطاع البابا أن يحصل على المدينة في مقابل ٨٠ ألف فلورن. وقام البابا والكرادلة بتبرئتها من الاتهام بقتل زوجها الأول والترخيص بزواجها الثاني (٦).

وهكذا صار كليمنت هو التجسيد الحي لمقولة روما حيث يكون البابا (٧) ولم يظهر كليمنت أي رغبة لنقل البابوية إلى روما على الرغم من تزايد المحاولات لاقناعه بالعودة (٨).

بمرور الوقت فقدت أفينون الأمن، فلم تعد فرنسا بسبب حربها مع انجلترا قادرة على توفيره، واكتسبت فكرة العودة إلى روما زخما قويا، وزاد من تفاقم المشكلة الوضع المتدهور في الدولة البابوية بإيطاليا بالإضافة إلى التهديد الخطير الذي شكلته فرق المرتزقة على مدينة أفنيون (٩). ومن

---

(١) Koster, Avignon and its Papacy, p.٨٤; Falkeid, The Avignon Papacy Contested, p.١٧; Colins, The Key of Heaven, p.٢٩٠.

(٢) Margaret Plant, " The Vaults of the Chapel of Saint Martial, Palace of the Popes, Avignon; Frescoes of Matteo Giovannetti " NHRT, Vol.٢, N.١, (fall ١٩٨٢), p.٦; Koster, Avignon and it's papacy, p.٨٥.

(٣) Plant, Saint Martial, p.٦.

(٤) Plant, Saint Martial, p.٦.

(٥) Plant, Saint Martial, pp.١٠,١١.

(٦) Koster, Avignon and it's Papacy, p.١٧; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.٩٨; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.٣٣٩; De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٦٢; Augusta Theodosia Drane, The History of St.Catherine of Siena and Her Companions, (London,١٨٨٠), p.٣٠٩.

(٧) Koster, Avignon and it's Papacy, p.٨٥.

(٨) Folkeid, The Avignon Papacy Contested, p.١٨.

(٩) بعد عقد الهدنة بين انجلترا وفرنسا عام ١٣٥٦م في حرب المائة عام ، وجد الجند المرتزقة العاملون في خدمة فرنسا أنفسهم بلا عمل وانقطعت رواتبهم المالية ،مما جعلهم يشكلون جماعات مسلحة وهاجموا اقليم بروفانس واستولوا على العديد من المدن ووصل دمارهم وتخريبهم إلى مدينة أفنيون.

Гюзелев, Папството и Българите, стр ٧٥

Koster, Avignon and it's Papacy, pp.٩٨,٩٩.

ثم صار الهدف الأهم للبابا انوسنت السادس (١). (١٣٥٢-١٣٦٢م) هو إعادة ترسيخ سلطته في الولايات البابوية تمهيدا لإعادة المقر البابوي إلى روما (٢). فقام بتعيين الكاردينال البورنوز Albornoz رئيس أساقفة طليطلة نائبا ومندوبا عنه ١٣٥٣، استطاع البورنوز من تحقيق بعض الانتصارات الصعبة واخضع العديد من المدن والطغاة الذين قاموا بقسم الولاء للبابا، وفى عام ١٣٥٧ أنهى البورنوز حملته الأولى في ايطاليا بإعادة تنظيم الادارة في الولايات البابوية، واستقرت الكنيسة في روما وصار من الممكن للبابا أن يفكر في العودة إلى روما، ولكن مرضه وتقدمه في السن وتردده حالوا دون ذلك (٣).

تحسن الوضع السياسي في ايطاليا بشكل كبير، فقد تمكن البرونوز من استعادة السيطرة على الولايات البابوية وعلى مدينة روما، وقام باستبعاد النبلاء الرومان من الوظائف العامة، مما أدى إلى تهدئة المدينة بشكل فعال (٤). وتضمنت السياسة البابوية الجديدة في عهد اوربان الخامس (٥) (١٣٦٢-١٣٧٠م) التفكير الجدي في العودة إلى ايطاليا، فدخل في مفاوضات سرية مع آل فيسكونتى لتحقيق السلام كما اجتمع مع الإمبراطور الروماني شارل الرابع (١٣٤٧-١٣٧٨م) في أفينون في ربيع سنة ١٣٦٥م. واتفقا على أن يتزامن دخول البلاط البابوي مدينة روما مع وجود الإمبراطور بقواته في ايطاليا (٦). كما صدرت الأوامر بتجديد قصر الفاتيكان ليكون بمثابة المقر البابوي (٧).

أعرب اوربان لأول مرة عن رغبته في العودة إلى روما في سبتمبر ١٣٦٦م مما أثار استياء البلاط الفرنسي، وتم إرسال سفارة فرنسية لإقناع البابا بالعدول عن قراره، ولكن بحلول شهر اكتوبر تم وضع الخطط البابوية قيد التنفيذ، وقام البابا بفرض العشور في المانيا لتغطية نفقات الإمبراطور اثناء مرافقته في ايطاليا وأمر أيضاً بإصلاح وتجديد العديد من الأماكن استعداداً لعودته، وتم إرسال

---

(١) ستيفن اوبرت Stephen Aubert أستاذ القانون المدني بجامعة تولوز ، تم تنصيبه أسقفا سنة١٣٣٨م ثم كاردينا سنة ١٣٤٢م.

W. R. Bonniwell, " Innocent VI " NCE, Vol.٧, p.٤٧٦.

(٢) Collins, Keys of Heaven, p.٢٩٢; Falkeid, The Avignon Papacy Contested, p.١٩.

(٣) Gregorovius, History of the City of Rome, Vol.٦. part.١, pp.٣٥٨,٣٥٩; Koster, Avignon and its Papacy, pp.٩٠-٩٢; Pastor, History of the Popes, Vol.١, p.٩٤; Locke, Great western Schism, p.٦٩; Creighton, History of the Papacy Vol.١, p.٤٨; Fink, " From Innocent VI to Gregory XI " HCMR, p.٣٢٦.

(٤) Falkeid, The Avignon Papacy Contested, p.١٩; Koster, Avignon and its Papacy, p.١٢١; Bruce, The Age of Schism, p.٦١.

(٥) ولد دى جريمور Guillaume de Grimoard سنة ١٣١٠م، ودرس القانون في باريس وافينون ، وفى سنة ١٣٥٢م صار رئيسا لدير سان جيرمان في اوكسير Uxerre وفى سنة ١٣٦١م رئيسا لدير سان فيكتور في مرسيليا، وتم انتخابه للمنصب البابوي في الثامن والعشرين من سبتمبر سنة ١٣٦٢م.

G.Mollat , " Urban V " NEC , Vol.١٤ , p.٣٣٧.

(٦) Fink, From Innocent VI to Gregory XI, p.٣٢٨; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.١١١; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.٣٨٦; De Cormenin History of the Popes, Vol.٢, p.٧٠.

Доклади от Международна конференция в памет на проф. дин Йордан Андреев „България, земя на блажени ...", В. Търново, ٢٩-٣١ октомври ٢٠٠٩ г. Стр.٢٥٥,٢٦١. (В. Търново,٢٠٠١) стр ٢٥٦.

(٧) Collins, The Keys of Heaven, p.٢٩٣.

الأوامر لتجهيز الكنيسة البابوية في مدينة فيتربو وقصر اللاتران وكنيسة القديس بولس وقصر الفاتيكان ليكون مقراً للبابوية (١).

وعلى الرغم من استعدادات البابا إلا أنه كانت هناك معارضة شديدة من جميع الجهات في فرنسا ومن مجمع الكرادلة وأهالي أفينون، ولكن لم يكن في الإمكان إثنائه عن قراره. وفى العشرين من ابريل ١٣٦٧م، غادر البابا أفينون إلى مرسيليا وأقام بها لمدة أسبوعين ثم استقل السفينة متوجها إلى جنوه وسط مظاهرة بحرية ضخمة حيث تجمعت سفن جوانا ملكة نابولى وسفن كل من جنوه وبيزا لحراسة البابا أثناء عودته إلى روما (٢).

تم استقبال البابا استقبالا رائعا في ميناء كورنيتو Corneto ، كما كان في استقباله الكاردينال البرونوز المندوب البابوي ، ثم توجه إلى فيتربو ليفاجئ بوفاة الكاردينال البرونوز في ٢٢ اغسطس ١٣٦٧م ، وبوفاته ضعفت قبضة البابا على مدنه الإيطالية وتقلبت الأوضاع السياسية في شبه الجزيرة الإيطالية .وفى غضون أيام قليلة من وفاته تمرد سكان فيتربو (٣) وبمجرد أن هدأت الأوضاع في فيتربو، قام بمغادرتها متوجها إلى روما التي دخلها فى ١٦ اكتوبر وسط استقبال حافل من الكهنة وشعب المدينة ، وأقام القداس فى مذبح كنيسة القديس بطرس ، فكان أول بابا يؤدى ذلك منذ أيام بونيفاس الثامن أي منذ ٦٣ عاماً (٤).

وسرعان ما اجتذب حضور البابا زوارا مميزين إلى مدينة روما، فحضرت جوانا ملكة نابولى وملك قبرص والإمبراطور شارل الرابع، وحضر كذلك الإمبراطور البيزنطي حنا باليولوج ليتم اعادة الوحدة بين كنيستي روما والقسطنطينية (٥). أما الإمبراطور شارل الرابع الذي حضر إلى روما على رأس قوات ضخمة فقد قام بقيادة حصان البابا من قلعة سان أنجلو إلى كنيسة القديس بطرس، وقام بخدمته كشماس أثناء الطقوس الكنسية (٦). ومع كل تلك الحفاوة والتقدير الدبلوماسي إلا أن البابا لم يستطع الإقامة في روما بسبب حالة الإهمال والخراب التي أصابت القصور والمنشآت الكنسية فاختار الاقامة في مونتيفياسكونى Montefiascone، ولكن كان معه دائما الكرادلة المتذمرون الذين كانوا يطالبونه بالعودة إلى أفينون (٧). وقد دعم ذلك سوء الحالة الأمنية والتمردات

---

(١) Koster, Avignon and it's Papacy, p.١٢٢; Collins, The Keys of Heaven, p.٢٩٣; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.١١٢.

(٢) Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.٣٨٧, Locke, Great Western Schism, p.٧٣ – Miller, Medieval Rome, p.١٤٧.

(٣) Fink, From Innocent VI to Gregory XI, p.٣٢٨; Milman, Latin Christianity, Vol.٥ p.٣٨٧; Miller, Medieral Rome, p.١٤٧; Locke, Great Western Schism, p.٧٤; Koster, Avignon and it's Papacy, p.١٢٤.

(٤) Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.٣٨٧; Miller, Medieval Rome, p.١٤٨, Pastor, History of the Popes, Vol.١, p.٩٦; Logan, History of the Church in the Middle Ages, p.٣٠٥.

(٥) Miller, Medieval Rome, p.١٤٨; De Cormenin, History of the Popes Vol.٢, p.٧٢; Logan, History of the Church in the Middle Ages, p.٣٠٥. Гюзелев, Папството и Българите, стр ٧٦.

(٦) Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.٣٨٨; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.١١٤.

(٧) Locke, Great Western Schism, p.٧٤.

فضلا عن تجدد العداء بين انجلترا وفرنسا باستيلاء شارل الخامس على أكوتين عام ١٣٦٩م، وتمرد أهل بيروجيا ضد حكم الكنيسة مما دعا البابا إلى نقل البلاط البابوي إلى فيتربو (١). ثم أعلن للبلاط ما كان مفاجأة لهم جميعا عن قراره بالعودة الفورية إلى أفينون. فغادر فيتربو وفى السادس والعشرين من أغسطس إلى كورنيتو Corneto حيث وجد في انتظاره أسطولاً ضخما من السفن بالإضافة إلى السفن التي أرسلها ملوك فرنسا وأرغونه وجوانا ملكة نابولي وصقلية أبحر أوربان من كورينتو إلى مرسيليا، ودخل أفينون في الرابع من سبتمبر، ولكنه سرعان ما وافته المنية في التاسع عشر من ديسمبر ١٣٧٠م (٢).

وفى نفس الشهر تم انتخاب البابا جريجورى الحادي عشر (٣) (١٣٧٠-١٣٧٨م) كانت أهم أولوياته العاجلة هي استعادة الأراضي البابوية في شمال إيطاليا التي استولت عليها القوى المعادية للكنيسة وخاصة آل فيسكونتى الميلانيين ، وقام باتخاذ بعض الإجراءات الكنسية ضدهم متهما زعيمهم برنابو فيسكونتى بالهرطقة ، وأصدر قرارا بالحرمان ضد كل من يقدم لهم المساعدة سواء بالنصيحة والمشورة أو بالمال او بتقديم المؤن والمعدات (٤) .كما قام بتشكيل تحالف كبير ضد ميلان وحصل على الدعم من ملك سافوى ولورد كوسى Coucy واستمرت الحرب من عام ١٣٧٢-١٣٧٥م .

وعلى الرغم من الانتصارات التى حققتها القوات البابوية، إلا أن نتائج الحرب لم تكن حاسمة، وجنح الطرفان إلى السلم فتم توقيع اتفاقية سلام بين الطرفين فى يونيو ١٣٧٥م (٥).

وفى غضون ذلك أرسل أهل روما سفارة إلى البابا في أواخر مارس ١٣٧٤م، على رأسها مجموعة من الأساقفة وزعماء كبار العائلات يدعون البابا للعودة مع بلاطه إلى روما. وأعرب البابا في رسالته إلى أهل روما رغبته الشديدة لتلبية طلبهم (٦). وفى الثامن عشر من أكتوبر من نفس العام كتب البابا إلى الإمبراطور وإلى ملك المجر وإلى الملكة جوان ملكة نابولي وصقلية وإلى دوقات النمسا وبافاريا وإلى أهل البندقية وأهل جنوة وإلى جميع الأساقفة والأمراء في المانيا وإيطاليا يخبرهم أنه قرر بعد تفكير عميق أن ينتقل من أفينون إلى روما (٧). وفى رسالته إلى الإمبراطور حدد موعد رحيله في شهر سبتمبر ١٣٧٥، وفى السادس من يناير كتب إلى الملك الفرنسي شارل الخامس يطلعه على قراره بالعودة في الخريف التالي. وبعد أن استقر تماما على تحديد الموعد كتب إلى ملكة صقلية وإلى دوق البندقية طالبا منهم إرسال سفنهم الحربية إلى مرسيليا، ولكن في الثامن والعشرين من يوليو

---

(١) Koster, Avignon and it's Papacy, p.١٢٦.

(٢) Koster, Avignon and it's Papacy, p.١٢٧; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.١١٥; De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٧٢ Logan, History of the Church in the Middle Ages, p.٣٠٥.

(٣) بيير روجر دبوفورت ، ولد في بوفرت فى منطقة الليموزين سنة١٣٢٩م، وكان والده كونتا لوفورت وفى سنة١٣٤٨م وعمره تسعة عشر عاما قام عمه البابا كليمنت السادس بتعيينه كاردينالا. وبعد ذلك درس القانون فى بيروجيا، وتم انتخابه للمنصب البابوى فى٣٠ ديسمبر١٣٧٠م.

E.R.Labande , " Gregory XI " NCE , Vol.٦ , p.٤٩٩.

(٤) De Cormenin, History of the Popes Vol.٢, p.٧٣.

(٥) Fink, From Innocent VI to Gregory XI, p.٣٣١; De Cormenin History of the Popes, Vol.٢, p.٧٣.

(٦) Bower, History of the Popes, Vol ٣. p.١١٨.

(٧) De Cormenin History of the Popes, Vol.٢, p.٧٤; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.١١٨٠.

أبلغهم أنه نظرا لانشغاله بالوساطة في اقامة السلام بين فرنسا وانجلترا فقد أرجأ رحيله إلى ربيع العام التالي (١٣٧٦م) (١).

ولكن يبدو أن اسباب التأجيل كانت تتعلق بالأوضاع السياسية في ايطاليا، فلم تكد البابوية تعقد السلام مع آل فيسكونتى في يونيو ١٣٧٥م حتى اندلعت الثورة في فلورنسا الحليف التقليدي للبابوية وشقت عصا الطاعة وقامت بدور أساسي في تحريض الولايات البابوية وتمردهم على السلطة البابوية وهو الصراع الذي كان يعرف بحرب القديسين الثمانية (١٣٧٥-١٣٧٨م) ووصل عدد المدن المتمردة إلى أكثر من أربعين مدينة (٢).

قرر البابا قبول التحدي بالمواجهة العسكرية مع المتمردين، ولأنه كان يعلم أن ثروة فلورنسا تعتمد على الأعمال المصرفية والتجارة فقد أصدر ضدهم مجموعة من قرارات الحرمان كانت كفيلة بإخضاعهم، فقد تم وضع المدينة تحت الحظر في ٣١ مارس ١٣٧٦م (٣) وتم تعليق جميع الخدمات والوظائف الدينية داخل أراضي فلورنسا وتم الإعلان بأن الفلورنسيين خارجون عن القانون ولم يكن مسموحا لأحد أن يتعامل معهم أو يتصل بهم، كما صدرت الأوامر باللقاء القبض على الفلورنسيين ومصادرة ممتلكاتهم في أي جزء من العالم. وإدراكا من المتمردين بأن موقف مدينة روما سيكون له تأثير كبير في حسم هذا الصراع فقد حاولوا تحريض المدينة للتمرد على السلطة البابوية، ولكن المدينة رفضت هذا الاتجاه، وفى نفس الوقت أرسل سكان روما تهديداً للبابا بأنه إذا استمر في تأجيل موعد عودته إلى روما فإنهم سيضطرون إلى انتخاب بابا مضاد (٤).

وعلى الجانب الآخر وجد أهل فلورنسا الذين كانوا من كبار التجار أن تجارتهم قد دمرت بالكامل بسبب مرسوم البابا بحظر التعامل معهم، فقرروا في النهاية الجنوح إلى السلام والتمسوا من الراهبة كاترين السيينياوية التفاوض نيابة عنهم مع البابا، لم تكن للسفارة نتائج إيجابية في وقف القتال بين الطرفين ولكن ربما كان لها تأثير كبير على الإسراع في العودة إلى روما (٥).

---

(١) Bower, History of the Popes, Vol ٣, p.١١٨.

(٢) Falkeid, The Avignon Papacy Contested, p.١٩; Pastor, History of the Popes, Vol.١, p.١٠١; Collins the Keys of Heaven, pp.٢٩٤-٢٩٥ Bower, History of the Popes, Vol.٣, pp.١١٨ ,١١٩; Medemoiselle Mori, Saint Catherine of Siena and her Times, (London,١٩٠٦), p.١٣٨; Zutshi, The Avignon Papacy, p.٦٥٧.
اللافت للنظر أن فلورنسا قامت بإذكاء الروح الوطنية الإيطالية المناهضة للبابوية وحكامها الفرنسيين في الولايات البابوية، وأعلنت ثورة ضد البابوية الفرنسية وحمل الفلورنسيون لافتات مكتوب عليها الحرية، فانتشرت الحركة في جميع الولايات البابوية.

Creighton, History of the Papacy, Vol.١, p.٤٩.
لأن البابوات كانوا أسيادا أكثر من كونهم حكاما.
Bruce, The Age of Schism, p.٥٢.

(٣) Koster, Avignon and it's Papacy, p.١٣٨; Kink, From Innocent VI to Gregory XI, p.٣٣٢; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.١١٩; De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٧٤.

(٤) Pastor, History of the Popes, Vol.١, p.١٠٩; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.١٢٠.

(٥) Locke, Great western Schism, p.٧٨; Fink, From Innocent VI to Gregory XI, p. ٣٣٢; Milman, Latin Christianity, Vol.٥, pp.٣٩١, ٣٩٢; De Cormenin, History of the

غادر البابا أفينون في ١٣ سبتمبر ١٣٧٦م على الرغم من المعارضة المعتادة من الكرادلة ورجال البلاط والسلطات الفرنسية، وفى مارسيليا كان الأسطول البابوي في انتظاره وزار في طريق رحلته إلى روما كل من جنوة وبنفينتو وكورنيتو حتى وصل إلى أوستيا فعبر نهر التيبر ودخل روما في السابع عشر يناير ١٣٧٧م (١).

وهكذا استعاد البابا جريجورى الحادي عشر الكرسي الرسولي في روما بعد أن ظل البابوات في أفينون حوالي سبعين عاما (٢). ويقول أحد الكتاب هكذا انتهى أسر افينون ولم تعد روما أرملة (٣). أو انتهى الأسر البابلي للبابوية (٤). أو تشبيه أفينون بأنها بابل الجديدة (٥). ولكن أهل روما على الرغم من كل مظاهر الفرح والبهجة التي عبروا عنها في تلك المناسبة والتكريمات غير العادية التي قدموها للبابا فإنهم لم يفوا بأي من الوعود العظيمة التي قطعوها لإغرائه بالعودة إلى روما، فقد اعتاد شعب روما على الحرية والحكم الذاتي، فاستعاد الزعماء السيطرة على المدينة ورفضوا تقديم المساعدة للبابوية ضد الفلورنسيين (٦). وزاد الشعور بالكراهية ضد السلطة الكنسية وتفاقمت المشاعر المعادية للبابا على نحو مخيف بسبب الأخطاء التي ارتكبتها القوات البابوية، مما أدى إلى ثورة الشعب واضطر البابا وحاشيته إلى اللجوء إلى قلعة سان أنجليو (٧). وازداد الموقف تعقيدا بسبب استمرار الحرب مع فلورنسا وعدم قدرة القوات البابوية على حسم نتيجة الصراع، فلجأ الطرفان إلى مناقشة شروط السلام، ولكن المناقشات لم تصل إلى نتيجة إيجابية بسبب الشروط الصعبة التي وضعها أهل فلورنسا، فاستعان البابا بالراهبة كاترين السيينواوية للوساطة بين الطرفين، ولكن شعب فلورنسا ثار ضدها وكادت أن تفقد حياتها (٨).

واستمرت مفاوضات الصلح وتم عقد مؤتمر للسلام فى أوائل عام ١٣٧٨م وفكر البابا مجددا في العودة إلى أفينون ولكن المرض أقعده ولم يتمكن من المغادرة، وتوفى في ٢٧ مارس ١٣٧٨م قبل

Popes, Vol.٢, pp.٧٤,٧٥; Drane, History of St. Catherine, pp.٣٠٨,٣١٢; Mori, Saint Catherine, pp.١٤٢,١٤٦; Collins the Keys of Heaven, p.٢٩٥.

(١) De Cormenin, History of the Popes, Vol.٢, p.٧٥; Bower, History of the Popes, Vol.٣, pp.١٢٠,١٢; Milman, Latin Christianity, Vol.٥ p.٣٩٢; Pastor, History of the Popes, Vol.١, pp.١١٠,١١١; Coster Avignon and it's Papacy pp.١٤١,١٤٢.

(٢) Bower, History of the Popes, Vol,٣, p.١٢١.

(٣) Miller, Medieval Rome, p.١٥٠.

(٤) Locke, Great western Schism, p.٣٠-Milman, Latin Christianity, Vol. ٥, p.٣٩٤. Гюзелев, Папството и Българите, стр.٧٦ .

(٥) Collins, The Keys of Heaven, p.٢٩٥. Младенов, Византия и Папството стр.٢٥٦.

(٦) Howard Kaminsky " The Great Schism " NCMH, Vol.٦, p.٦٧٥; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p١٢١; Koster, Avignon and it's Papacy, pp.١٤٢-١٤٤; Falkeid,The Avignon Contested p.٢٠.

(٧) Pastor, History of the Popes, Vol.١, pp١١٢, ١١٣; Falkeid, Avignon Papacy Contested, p.٢٠; Koster, Avignon and its Papacy, p.١٤١.

(٨) Mori, Saint Catherine, p.٢١٥; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.١٢١.

أن ينتهي المؤتمر (١). وكان البابا قد أصدر في ١٩ مارس قبل أسبوع من وفاته مرسوما يسمح للكرادلة بتسريع الانتخاب وتعليق فترة التوقف التقليدية والقيام بعملية الانتخاب بعد وفاة البابا بتسعة أيام، ولم يشترط حصول البابا الجديد على أغلبية الثلثين (٢). وكان البابا يهدف من وراء ذلك ضمان اختيار البابا الجديد من بين الكرادلة الفرنسيين المرافقين له.

وانعقد مجمع الكرادلة لانتخاب البابا الجديد وسط جو من الاختلاف وعدم التوافق، وفى نفس الوقت تظاهر الآلاف من أهل روما مطالبين بأن يكون البابا الجديد رومانيا أو على الأقل من مواطني إيطاليا (٣). وأحدثت الجماهير الكثير من الصخب والتخويف والإرهاب، وبينما كان المجمع يتداول حول انتخاب Partolomeo Prignano بارتولوميو برجنانو رئيس اساقفة بارى للمنصب البابوي، اقتحمت الجماهير المجمع الانتخابي، ولم تهدأ إلا بعد اعلان خبر غير صحيح عن انتخاب بابا روماني (٤). واضطر كثير من الكرادلة إلى الفرار ولجأ بعضهم إلى قلعة سان انجلو والبعض إلى أماكن إقامتهم أو خارج مدينة روما ولكن فى مساء اليوم التالي عاد ١٢ من الكرادلة الهاربين إلى المجمع الانتخابي لإتمام اجراءات انتخاب برجانو للمنصب البابوي تحت اسم اوربان السادس (١٣٧٨-١٣٨٩م) (٥). وتم تنصيبه في العاشر من ابريل، ولم يمر وقت طويل حتى تم الإعلان عن عدم الرضا بالبابا الجديد وذلك بسبب سوء معاملته لكرادلة أفينون واتهامهم بالترف والدنيوية وإهمالهم لكنائسهم في سياسة متعمدة للحط من قدر الكرادلة الفرنسيين والقضاء على تراث وقيم بابوية أفينون (٦). وفى شهر يونيو بدأ الكرادلة الفرنسيون مغادرة روما إلى أناجنى وأعلنوا بطلان انتخاب أو ربان السادس لأنه تم تحت إرهاب العامة وطالبوا أروبان بالتنحى عن المنصب البابوى الذي كان يشغله بحكم الأمر الواقع، وعندما رفض التنازل، اعتبروه مغتصبا للبابوية وأصدروا ضده قراراً بالحرمان، ثم قاموا بانتخاب الكاردينال الفرنسي روبرت أسقف جنيف للمنصب البابوي باسم البابا كليمنت السابع (١٣٧٨-١٣٩٤م) للمنصب البابوي وعادوا معه إلى افينون (٧).

---

(١) Milman, Latin Christianity, Vol.٥, p.٣٩٣; Bower, History of the Popes, Vol.٣; p.١٢٣; Creighton, History of the Papacy, Vol ١ p.٥٠; Pastor, History of the Popes, Vol.١, pp.١١٥,١١٦. Miller, Medieval Rome, p.١٥٠.

(٢) Koster, Avignon and it's Papacy, p.١٤٤; Power, History of the Popes, Vol.٣, p.١٢٣, Pastor, History of the Popes, Vol.١, p.١١٦; Locke, Great Western Schism, p.٨٣.

(٣) Kaminsky, The Great Schism, p.٦٧٥; Karl August Fink, " The Western Schism to the Council of Pisa ", HCMR, p.٤٠١; Miller, Medieval Rome, p.١٥٠; Bower, History of the Popes, Vol.٣, p.١٢٥, Locke, Great Western Schism, p.٨٨.

(٤) Fink, The Western Schism, p.٤٠٢; Miller, Medieval Rome, p.١٥٠; Locke, Great Western Schism, pp.٨٨,٨٩.

قامت الجماهير بإلباس الأسقف الذين اعتقدوا خطأ أنه تم انتخابه للمنصب بالملابس البابوية وأجلسوه على العرش البابوى، وأظهروه للشعب على أنه البابا الجديد، على الرغم من مقاومة الأسقف ونفيه لذلك.

Kaminsky, The Great Schism, p.٦٧٥.

(٥) Fink, The Western Schism, p.٤٠٢, Locke, Great western Schism, p.٩٠,٩١; Kaminsky, The Great Schism, pp.٦٧٥,٦٧٧.

(٦) Kaminsky, The Great Schism, pp.٣٦٧-٣٧٧.

(٧) Koster, Avignon and it's Papacy, p.٢٤٢; Locke, Great Western Schism, pp.٩٥, ٩٦; Kaminsky, The Great Schism, p.٦٧٧.

وهكذا بدأ الشقاق الكبير حيث انقسمت أوربا أثناءه بين الولاء لبابا روما أو بابا أفينون الذي تحول إلى انشقاق سياسي بين دول أوربا فقد احتضنت فرنسا بابا أفينون، وانضم إليها كل من مملكة نابولي وبورجندى وسافوى واسكتلندا وأرغونة ونافار وقشتالة. بينما في الجانب الآخر المؤيد لبابوية روما كانت انجلترا والإمبراطورية الرومانية وبولندا واسكندنافيا والمجر ومعظم ايطاليا وصقلية. وكان كل جانب على استعداد للقتال من اجل البابا الذي يؤيده (١) . وتضاعفت مساوئ الأسر البابوي فقد تم اتهام كلا من بابا روما وبابا أفينون بالمسئولية عن الشقاق، بينما رمى كل واحد منهما باللعنة على الآخر، ولم ينته الشقاق وتتوحد البابوية إلا بموجب الإجراءات التي تمت في مجمع كونستانس سنة١٤١٧م (٢).

قائمة المختصرات

AHR	American Historical Review
CAC	The Capetian Century ١٢١٤-١٣١٤, edited by William Chester Jordan and Jenna Rebeca Philips, (Belgium,٢٠١٧).
CHMPT	The Cambridge History of Medieval Political Thought C.٣٥٠ - C.١٤٥٠, edited by J.H.Burns , (Cambridge ,٢٠٠٨) .
CRUS	Crusades, Vol. ٤, edited by Benjamin Z.Kedar and Jonathan Riley-Smith with Michael Evans and Jonathan Phillips, (Routledge,٢٠١٦).
DITH	Divus Thomas.
DMA	Dictionary of the Middle Ages, Vol.٤, edited by. Joseph R.Strayer , (New York, ١٩٨٤).

(١) Joell Rollo Koster, The Great Western Schism ١٣٧٨-١٤١٧, (Cambridge, ٢٠٢٢), p. ٢٤; Cominsky, The Great Schism, p.٦٧٨.
Гюзелев, Папството и Българите, стр ٧٩ .

(٢) Bower, History of the Popes, Vol.٣, pp. ١٢٤, ١٢٥; Milman, latin Christianity, vol.٥, pp.٤٠٧, ٤٠٨; Locke, Great Western Schism, p. ٩٦; De Cormenin, History of the Pope, Vol.٢, p.٧٦.

DOTT	The Debate On the Trial of the Templars (١٣٠٧-١٣١٤) edited by Jochen Burgtorf, Paul F.Crawford and Helen J.Nicholson , (Ashgate,٢٠١٠).
HCMR	History of the Church from the Middle Ages to the Eve of the Reformation Vol.٤, translated by Anselm Biggs edited by Hubert Jedin and John Dolan, (London,١٩٨٠).
KNC	Knighthoods of Christ, edited by Norman Housley, (Hampshire, ٢٠٠٧).
KTEM	The Knights Templar Influences from the Past and Impulses for the Future, edited by Gil McHattie, (Temple Lodge,٢٠١١).
NCE	New Catholic Encyclopedia, (Second Edition).
NCMH	The New Cambridge Medieval History, Vol.٦, (١٣٠٠-C.١٤١٥) edited by Michael Jones, (Cambridge,٢٠٠٨).
NHRT	Notes in the History of Art.

قائمة المصادر والمراجع :

Addison C.G.; The Knights Templars (New York, ١٨٧٥).

Astruc Julien Thery; " The Pioneer of Royal Theocracy: Guillaume de Nagaret and the Conflicts Between Philip the Fair and the Papacy " CAC, pp. ٢١٩ - ٢٥٩.

Atwood Craig D.; Always Reforming, A History of Christianity Since ١٣٠٠, (Mercer University, ٢٠٠١).

Backman Clifford R.; The Worlds of Medieval Europe, (Oxford University, ٢٠٠٣).

Barber Malcolm; The Trial of the Templars, (Cambridge, ٢٠٠٦).

Biehl, Horst; " The Knights Templar in Britain ", KTEM, pp. ٥٠-٦٣.

Bonniwell, W. R.; "Innocent VI "NCE, Vol.١,٧, pp. ٤٧٦ -٤٧٧.

Bower, Archibald; The History of the Popes. From the Foundation of the See of Rome to A.D.١٧٥٨. Vol.٣, (Philadelphia ,١٨٤٥).

Brown, Elizabeth A.R.; " Philip the Fair and his Ministers: Guillaume de Nagaret and Enguerran de Marigny " CAC, pp. ١٨٥-٢١٨.

Brown,William Moseley ; Highlights of Templar History , (California , ٢٠٠٣) .

Bruce Herbert; The Age of Schism, Being an Outline of the History of the Church from A.D.١٣٠٤ to A.D.١٥٠٣, (London,١٩٠٧).

Burghtorf, Jochen; The Central Convent of Hospitallers and Templars (١٠٤٩/ ١١٢٠ – ١٣١٠) (Boston, ٢٠٠٨).

Canning, Joseph; Ideas of Power in the Late Middle Ages, ١٢٩٦-١٤١٧. (Cambridge,٢٠١١).

Canning, J.P.; " Introduction: Politics, Institution and Ideas," CHMPT, pp.٣٤١ - ٣٦٦.

Collins, Roger; Keepers of the Keys of Heaven, (New York, ٢٠٠٩).

De cormenin, Louis Marie; Complete History of the Popes of Rome, Vol.٢ (Philadelphia, ١٨٥١).

Courtnay, William J.; " The Capetian Monarchy and the University of Paris, ١٢٠٠-١٣١٤ " CAC, pp. ٣-١٦.

Crawford, Paul F.; " The Involvement of the University of Paris in the Trial of Marguerite Porete and the Templars ", DOTT, pp.١٢٩ - ١٤٣.

Creighton, M.; A History of the Papacy, Vol.١, (London,١٨٨٢).

Davis, Graeme; Knights Templar, A Secret History, (Oxford, ٢٠١٣).

Drane, Augusta Theodosia; The History of St.Catherine of Siena and her Companions, (London,١٨٨٠).

Duignan, Brian; The ١٠٠ Most Influential Philosophers of all Time, (Britannica Educational Publishing, ٢٠١٠).

Dupuy, Pierre; Traitez Concernant L'Histoire De France: Scavoir La Condamnation Des Templars, (Paris,١٦٨٥).

Dupuy, Pierre; Histoire De L'Ordre Militaire Des Templiers ou Chevaliers Du Temple De Jerusalem, (Prusselles,١٧٥١).

Edbury, Peter W.; The Arrest of the Templars in Cyprus, DOTT, pp.٢٤٩ - ٢٥٨.

Evans G.R.; Fifty Key Medieval Thinkers, (Rout Ledge, ٢٠٠٢).

Falkeid, Unn; The Avignon Papacy Contested, (London, ٢٠١٧).

Ferguson Wattace K.; " The Church in a Changing World: A Contribution to the Interpretation of the Renaissance " AHR, pp.١-١٨.

Field, Sean L.; " King/Confessor/Inquisitor: A Capetian –Dominican Convergence " CAC, pp.٤٣-٦٩.

Fink, Karl August; " The Situation after the Death of Boniface VIII: Benedict XI and Clement V " HCMR, pp.٢٩١ - ٣٠٧.

Fink, Karl August; " From John XXII to Clement VI ", HCMR, pp.٣٠٨-٣٢٤.

Fink, Karl August; " From Innocent VI to Gregory XI ", HCMR, pp.٣٢٤-٣٣٢.

Fink, Karl August; " The Western Schism to the Council of Pisa " HCMR, pp.٤٠١-٤٢٥.

Finke, Heinrich; Papasttum Und Untergang Des Templerordens, Vol.٢, (Munster, ١٩٠٧).

Francois M.; " Council of Vienne ", NCE, Vol.١٤, pp. ٤٨٩-٤٩١.

Garcia, Luis and Ramos, Guijarro; " The Extinction of the Order of the Temple in the Kingdon of Valencia and Early Montesa ١٣٠٧ -٣٠ "A Case Transition from Universalist to Territorialized Military Orders "DOTT, pp. ١٩٩ - ٢١١.

Gregorovius, Ferdinand; History of the City of Rome in the Middle Ages, Vol.٦, Part.١, (Cambridge,٢٠١٠)

Grosschmid, G; " Templars " NCE, Vol.١٣, pp.٨٠-٨٠٥.

Guillaume De Nangis; Chronique De Guillaume De Nangis, ed. M. Guizot, (Paris,١٨٢٥).

Guillaume De Nangis; Chronique Latine De Guillaume De Nangis De ١١١٣ - A١٣٠٠ Avec Les Continuations De Cette Chronique De ١٣٠٠ A ١٣٦٨, ed. H. Geraud, Vol.١, (Paris,١٨٤٣).

Hamilton, Jeffrey S.; " King Edward II of England and the Templars" DOTT, pp٢١٥ - ٢٢٤.

Haye, Anthony Oneal; The Persecution of the Knights Templars, (Edinburgh, ١٨٦٥).

Hooghe, Philip; " The Trial of the Templars in the Country of Flanders (١٣٠٧-١٣١٢) " DOTT, pp.٢٨٥,٣٠٠.

Hoyt, Roberts and Chodorow, Stanley; Europe in the Middle Ages, (USA, ١٩٧٦).

Jserloh, Erwin; " The Spiritual Movement and the Poverty Dispute," HCMR, pp.٣٦٩-٣٧٥.

Jarry, E; " Avignon " NCE, Vol.١, pp.٩٤١-٩٤٣.

Jonas, Margaret; The Knights Templar, Trans Rudolf Steiner, (Malta, ٢٠١١).

Kaminsky, Howard; " The Great Schism ", NCMH, Vol.٦, pp. ٦٧٤-٦٩٦.

Kantorowice, Ernst; Frederick the Second, (London,١٩٥٧).

Koenig, John; " Guelphs and Ghibellines " DMA, Vol.٦, pp. ٦-٧.

Koster, Joell Rollo; The Great Western Schism ١٣٧٨-١٤١٧, (Cambridge, ٢٠٢٢).

Koster, Joelle Rollo; Avignon and it's Papacy ١٣٠ –١٤١٧, (London , ٢٠١٥).

Kramer Thomas; " Terror and the Truth: the Testimonies of the Templars Revisited " DOTT, PP.٧١-٨٥.

Labande, E.R.; " Pope Gregory XI " NCE, Vol.٦, pp. ٤٩٩-٥٠٠.

Licence, Tom; " The Templars and the Hospitallers, Christ and the Saints " CRUS, Vol.٤, pp.٣٩-٥٧.

Locke, Clinton; The Age of the Great Western Schism, (New York , ١٨٩٦).

Logan, F. Donald; A History of the Church in The Middle Ages, (London, ٢٠٠٢).

Martin, Sean; The Knights Templar, (Wales, ٢٠٠٤).

McCauly, Philip Martin; Knights Templar, (North Carolin,٢٠٠٩).

McCabe, Joseph; Crises in the History of the Papacy, (New York, ١٩١٦).

Menache, Sophia; " The Last Master of the Templar James of Molay ", KNC, pp. ٢٢٩-٢٤٠.

Menache, Sophia; Clement V, (Cambridge, ٢٠٠٢).

Menache, S.; " John XXII " NCE, Vol.٧, pp.٩٣١-٩٣٢.

Miller, William; Medieval Rome from Hildebrand to Clement VIII ١٠٧٣-١٦٠٠, (London, ١٩٠٢).

Milman,Henry Hart ; History of Latin Christianity Including that of the Popes , Vol. ٥ , (London, ١٨٥٧).

Mollat, G.; " Benedict XII ", NCE, Vol.٢, pp.٢٤٣-٢٤٤.

Mollat, G.; " Clement VI " NCE, Vol.٣, pp.٧٨٠ - ٧٨١.

Mollat, G.; " Urban V," NCE, Vol.١٤, pp.٣٣٧ - ٣٣٨.

Mori, MademoiseIle; Saint Catherine of Siena and her Times, (London,١٩٠٦).

Morton, Nicholas; " Institutional Dependency Upon Secular and Ecclesiastical Patrons and the Foundations of the Trial of the Templars ", DOTT, pp. ٣٣-٣٤.

Nicholson, Helen J.; " The Trial of the Templars in Ireland " DOTT. pp. ٢٢٥-٢٣٥.

Okey, Thomas; The Story of Avignon, (London, ١٩١١).

Onapolis, Kenneth; The Knights Templar (٢٠١٩).

Ozment, Steven; The Age of Reform ١٢٥٠-١٥٥٠ (Yale University ,١٩٨٠).

Pastor, Ludwig; The History of the Popes, From the Close of the Middle Ages, Vol.١, (London,١٨٩١).

Pennington, Arthur Robert; Epochs of the Papacy, it's Rise to the Death of Pope Pius IX in ١٨٧٨ (London,١٨٨١).

Pernoud, Regine; The Templar, Knights of Christ, (San Francisco, ٢٠٠٩).

Philips, Simon; " The Hospitallers Acquisition of the Templar Lands in England " DOTT, pp. ٢٣٧ -٢٤٦.

Plant, Margaret; " The Vaults of the Chapel of Saint Martial, Place of the Popes, Avignon: Frescoes of Matteo Giovannetti ", NHRT, Fall ١٩٨٢ Vol.٢, No.١, pp.٦-١١.

Prevenier, walter; " The Low Countries ١٢٩٠-١٤١٥ ", NCMH, Vol .٦, pp.٥٧٠ - ٥٩٤.

Provost, Alain; " On the Margins of the Templars Trial: The Case of Bishop Guichard of Troyes " DOTT, pp.١١٧ - ١٢٧.

Robinson, Johnson J.; Dungeon, Fire and Sword the Knights Templar in the Crusades, (Plymouth, ٢٠٠٩).

Satora, Magdalena; " The Social Reception of the Templar Trial in early Fourteenth Century France – The Transmission of Information "DOTT, pp. ١٦١ -١٨٢.

Schmugge, B.Tierney L ; " Boniface VIII " , NCE,Vol.٢ , pp.٥٠١-٥٠٤.

Schotte,Bernard ; " Fighting the King of France : Templars and Hospitallers in the Flemish Rebellion of ١٣٠٢ " , DOTT. Pp.٤٥-٥٦.

Silvestri, Angelo; Power, Politics and Episcopal Authority: The Bishops of Cremona and Lincoln in the Middle Ages (١٠٦٦-١٣٤٠), (Cambridge,٢٠١٥)

Smyth, E.J.; "Benedict XI " NCE, Vol.٢, p.٢٤٣.

Stantchev, Stefan K.; Spiritual Rationality, Papal Embargo as Cultural Practice, (Oxford,٢٠١٤).

Strayer, Joseph R.; " Avignon ", DMA, Vol.٢, pp.١٥-١٦.

Strayer, Joseph; The Reign of Philip the Fair, (New Jersey, ١٩٨٠).

Streeter, Dale R.; " The Templars Face the Inquisition: The Popal Commission and the Diocesa Tribunals in France ١٣٠٨-١٣١١" DOTT, pp.٨٧-٩٥.

Stroud, James Edward; The Knights Templar and The Protestant Reformation, (USA, ٢٠١١).

Svage P.M.; "John XXII " NCE, Vol.٧, pp.٩٣١-٩٣٢.

Toomaspoeg, Kristjan; " The Templars and their Trial in Sicily " DOTT, pp.٣٧٢-٢٨٣.

De La Torre, Ignacio; "The Monetary Fluctuations in Philip IV's Kingdom of France and their Relevance to the Arrest of the Templars "DOTT, pp. ٥٧-٧٠.

Tosli, Don Louis; History of Pope Boniface VIII and His Times, (New York, ١٩١١).

Tout, T.F; The Empire and the Papacy ٩١٨-١٢٧٣, Vol.٢ (London,١٩٠٣).

Tradowsky, Peter; " The Templars as Knights of Christ, and the Opposing Forces " KTEM, pp.٥-٢٣.

Traversino, Massimiliano; " The Western Church Under Pope John XXII " DIIH, Vol.١١٥, No.١,(٢٠١٢ - Jennaio / Aprile) , pp.٣٦٨ - ٣٨٩.

Vann, Theresa M.; " The Assimilation of Templar Properties by the Order of Hospital ", DOTT, pp.٣٣٩-٣٤٦. Villani, Giovani; Villani's Chronicle, Being Selections From the First Nine Books of the Croniche Florentine of Giovani Villani, tran.by Rose E.Selfe,ed.Philip H Wicksteed (London, ١٩٠٦).

Wolter, Hans; " Celestine V and Boniface VIII ", HCMR, pp.٢٦٧-٢٨١.

Wood, Diana; Clement VI, The Pontificate and Ideas of An Avignon Pope, (Cambridge, ٢٠٠٢).

Zutshi, P.N.R.; " The Avignon Papacy ", NCMH, Vol. ٦, pp.٦٥٣-٦٧٣.

Гюзелев; Васил Папството и Българите през средновековието IX - XV В, (Пловдив, ٢٠٠٩).

Младенов; Момчил “Византия и Папството през първата четврт на XIV Век”, България, Българите и Европа МИТ, история, СЪВРЕМИЕ съвремие Т. IV. Доклади от Международна конференция в памет на проф. дин Йордан Андреев „България, земя на блажени ...", В. Търново, ٢٩-٣١ октомври ٢٠٠٩ г. стр, ٢٥٥,٢٦١. (В. Търново, ٢٠٠١.

Николов; Йордан История средновековния свят,Том втори, (Стара Загора,١٩٩٤)